وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف- المسيلة-

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل : م أ ع/ 2014/026

الضمير ودوره في التشكيل الإحالي

في سورة البقرة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع : دراسات لغوية تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبة :

سامية بوراس

إشراف الأستاذ:

عز الدين عماري

تاريخ المناقشة: 2016/05/30

لجنة المناقشة:

1- د. سليمان بوراس .....رئيسا.

2- أ. عز الدين عماري.....مشرفا.

3- أ. ناصر بركة.....ممتحنا.

السنة الجامعية:1436-1437هـ/2015- 2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

شكر خاص أرفعه للأستاذ المشرف **عماري عز الدين** مذ لازمني بدءا باختيار عنوان البحث له مني كل معاني الاحترام والتقدير.

كما يطيب لي ان أشكر كل أساتذتي على كل محاضرة وجلسة علم جمعتنا بهم، وكل ملحوظة قدموها لنا طوال مدة صلتنا بهم. وشكر آخر لكل اولئك الذين سيشكلون حلقة المسك والختام الذين أتشرف بهم – حين الجاسة – وبمناقشتهم.

وشكر خاص أقدمه لأبي الغالي على دعمه وتشجيعه الدائمين لي ، مت لي تاجا أحمله فوق رأسي.

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله على ما منح من الإلهام، وفتح من غوامض العلوم بإخراج الإفهام والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد الذي أزال بيانه كل إبهام وعلى آله وأصحابه أولي النهي والأحلام وبعد:

يتألف النص من عدد من العناصر، تقوم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من التماسك و الانسجام، ويؤدي الفصل بين هذه العناصر أو اسقاط أي منها إلى العجز عن إثبات الوحدة الكلية أو التماسك والانسجام بين وحدات النص، ولعل أهم الأسس التي ترتكز عليها البنى النصية أو التراكيب اللغوية هو عامل الربط الذي يجعل من التراكيب أنظمة لغوية متضامَّة، وعلاقات دلالية متتالية، ويعد الربط أو الترابط بين الوحدات اللغوية وبين أجزاء النص الواحد، أهم أسس النظام التركيبي للجملة بل يستحيل فهم المعاني والدلالات الواردة في الجمل والنصوص دون وجود هذا الترابط بن أجزائها، بحيث يعد الضمير من أهم وسائل الربط بين البنى التركيبية.

فالضمير اسم أو لفظ لغوي يدل على صفة أو شخصية متكلمة، أو مخاطبة، أو غائبة وتستخدم بدلا عن الاسم المرتبط بها لاختصار الكلام، فهو ذو طبيعةٍ علاماتية كِنَائية، يهدف في سياقِه التداولي للإيجاز و الاختصار، وكذلك التعبير عن واقع اجتماعي بشكل أو بآخر، كما أنه أساس رئيس من أسس التماسكِ النصي، و هذا ما عُرِف بالإحالة، فالبحث في الضمير يجعلك تدرك أن وراء اللفظ معاني مفتاحها معرفة الضمير ومدى تأثيره في تحقيق الاتساق .

إن أبرز ما أقف عنده في بحثي الموسوم بـ: **الضمير ودوره في التشكيل الإحالي في سورة البقرة** هو تعريف الضمير وتبيين أقسامه وأشكال الربط به، و محاولة تطبيق ذلك على النص القرآني في سورة البقرة محاولة الإجابة عن إشكالية مفادها:

كيف تتجلى الإحالة في سورة البقرة ؟ وما أثر ذلك في تماسك النص ؟

تفرعت عنها أسئلة جزئية منها: ما حد الضمير و ما أنواعه ؟ ، و كيف يؤدي الضمير إلى تشكيل الإحالة ؟، و ما دور ذلك في تماسك النص ؟

والذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع هو ميلي للدراسات النحوية و اللسانية النصية ورغبتي في أن يكون بحثي له صلة بكتاب الله العظيم تقربا من الله عز و جل، وطلبا لرضاه، وخدمة لهذا الكتاب الجليل، كما أن من الدوافع ما هو موضوعي منه طرافة البحث اللساني النصي المتعلق بالقرآن الكريم، إذ إن البحوث التي تتناول مثل هذه الدراسة قليلة في حدود علمي، على الرغم من أن هذا النوع عرف منذ عهد البقاعي الذي تناول الدرس النصي من خلال كتابه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

وللإجابة عن هذه التساؤلات سيحاول هذا البحث تقديم إضاءات في هذا الموضوع على مستويين: مستوى التنظير، ومستوى التطبيق؛ إذ سيبرز البحث تنظيرات علماء النحو من جهة وتنظيرات علماء النص من جهة ثانية، أما على المستوى الثاني فسيحاول هذا البحث تقديم تحليل للنص القرآني الذي تم اختياره أنموذجا له، وهذا ما فرض علي تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول؛ تناولت في الفصل الأول بعض المفاهيم حول الضمير، و قد جاء بعنوان : **مفاهيم لسانية** فركزت الدراسة فيه على الضمير، عند النحويين بوضع تعريف له و تبيين أقسامه، ثم الضمير عند النصانيين ثم مواضع الربط بالضمير في الدرس اللغوي الحديث، و ختمت الفصلَ الأولَ بعنوان هو الضمير في القرآن الكريم.

و جاء الفصل الثاني حول ضمائر الحضور، فكان بعنوان: **ضمائر الحضور ودورها في التشكيل الإحالي في سورة البقرة**، فقسم إلى ضمائر الحضور المنفصلة، ثم ضمائر الحضور المتصلة مع التطبيق على سورة البقرة .

وأما الفصل الثالث فقد تحدث عن ضمائر الغياب وكان بعنوان: **ضمائر الغياب ودورها في التشكيل الإحالي في سورة البقرة**، فقسم إلى ضمائر الغياب المنفصلة، ثم ضمائر الغياب المتصلة لتليها في الأخير الضمائر المستترة، مع التطبيق أيضا على سورة البقرة، وأدرجت في آخر الفصل إحصائيات للضمائر الواردة في سورة البقرة.

أما الخاتمة فقد سعيت في بحثي هذا إلى الخروج بنتائج يمكن الإفادة منها في ما يلي من بحوث، فكانت نتائج عامة وتلخيصا لكل ما تقدم ذكره في البحث مع الإجابة على الإشكالية المطروحة.

و قد فرضت علي طبيعة الموضوع أن أعتمد المنهج الوصفي في أغلب مراحل البحث ، مع أنني استعنت بالمنهج الإحصائي في تسجيل عدد الضمائر الواردة في المدونة ، وهذان المنهجان هما المنهجان المناسبان لمثل هذه الدراسة، والمناسب لتناول هذا الموضوع

ولا شك في أن هذه الدراسة التي نجريها ليست وحيدة دهرها ولا فريدة عصرها بل تنهض على أكتاف دراسات كثيرة سبقتها ولعل أهم دراسة تشترك مع موضوع بحثي، منه ما قام به "سليمان بوراس" في دراسته التي بعنوان : الضمير ودوره في التشكيل الإحالي ، وكانت من أهم مرتكزات بحثي هذا إلى جانب جملة من المراجع منها: معاني النحو لـ "فاضل السامرائي"، و النحو الوافي لـ"عباس حسن"، ونسيج النص لـ "الأزهر الزناد".

وقد واجهتني صعوبات أهمها: صعوبة الربط بين ما هو نحوي وما هو لساني، وبفضل الله ثم بفضل الأستاذ المشرف "عز الدين عماري" استطعت تجاوز هذه الصعوبات، فجاء هذا العمل ثمرة جهدي، فلك جزيل الشكر يا أستاذي على ما أسديته لي من نصائح، وما غمرتني به من محبة واحترام، فدمت أستاذا فاضلا وأبا عزيزا .

هذا ولا يخلو مصنف من الهفوات ولا مؤلف من العثرات، والله يعصمنا من الزلل ويوفقنا في القول والعمل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الفصل الأوَّل

مفاهيم لسانية

1- الضمير عند النحويين

2- الضمير عند علماء النص

3- مواضع الربط بالضمير في الدرس اللغوي الحديث

4- انتظام الضمائر في نسيج النص

5- الضمير في القرآن الك

1- الضمير عند النحويين

- تعريف الضمير

أ - تعريف الضمير لغة:

جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي مادة (ضمر) : ..... جمع ضمائر وأضمره أخفاه والموضع والمفعول مُضْمَرٌ،[1] والضمير فعيل، بمعنى اسم المفعول، من أضمرت الشيء في نفسي، إذا أخفيته، وسترته فهو مضمر كالحكيم بمعنى المحكم[2].

ب - تعريف الضمير اصطلاحًا:

اسم جامد يدل على: متكلم، أو مخاطب، أو غائب ، فالمتكلم مثل: أنا، والياء ونحن، ونا. نحو: أنا عرفت واجبي- نحن عرفنا واجبنا ، والمخاطب مثل: أنت، أنت أنتما، أنتم، أنتن، والكاف، وفروعها ... في نحو: إن أباك قد صانك ، والغائب مثل: هي، هو هما، هم، هن، والهاء في مثل: يصون الحر وطنه بحياته ...وكذا فروعها... [3]

والضمير أحد أنواع المعرفة الستة وهي مُضْمرٌ، وعلمٌ، واسم إشارة، وموصول، وذو أداة، ومضاف إلى واحد من هذه إضافة تخصيص، وأعرفها المضمر على الأصح وأعرف الضمائر ضمير المتكلم ثم المخاطب ثم ضمير الغائب السالم عن إبهام [4]. ويسميه النحويون بالضمير لكثرة استتاره، فإطلاقه على البارز توسع، أو لعدم صراحته كالأسماء المضمرة، وبالضمير تستر الاسم الصَّريح، فلا تذكره، فإنَّك إذا قلت: (أنا)، فأنت لم تذكر اسمك وإنما سترته بهذه اللفظة، وكذا إذا قلت: (أنت، هو، وهي)، ألا ترى أنك تطرق على أحدٍ بابه فيقول: من؟ فتقول: أنا، ويقول لك: ومن أنت؟ فتقول له: فلان. فأنت لم تذكر اسمك صراحة بقولك (أنا)، فطلب منك ذكر اسمك الصَّريح. فأخذ مصطلح الضَّمير من هذا لأنه يستر به الاسم الصَّريح.

1- الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، دار الكتاب العربي،دط، دت، ص76.

2- فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، دار السلاطين،الأردن ،عمان، ط1، 2010، ص39.

3- عباس حسن : النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط5، ص217.

4- الحسن بن قاسم المرادي: شرح الألفية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص95.

والضمير مصطلح بصري، ويسميه الكوفيون كناية، ومكنيا، وهو بالمعنى نفسه فإن الكناية تقابل التصريح، ومنه قولهم استعارة تصريحية، واستعارة مكنية، فالتصريحية ما صُرّح فيها بلفظ المشبه به، والمكنية ما كنّي فيها لفظ المشبه به، أي سُتِر وأخفِي ومنه الكنية في العلم لأنها تستر الاسم الصَّريح، والكناية في الكلام أن تتكلم بشيء وأنت تريد غيره.

قال ابن هانيء:

فصرح بمن تهوى ودعني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستْرُ[1]

والغرض من وضع الضمائر الاختصار، والضمير المتصل أخصر من المنفصل فيقال: (أكرمتك)، ولا يقال أكرمت (إيَّاك)، وإذا تعذَّر استعمال الضّمير المتصل تعيَّن المنفصل فيقال مثلاً ،(إياك نعبد) فالمراد هنا بتقديم الضمير هو التخصيص لأن المعنى من هذا التركيب: (لا نعبد غيرك)، وهذا لا يأتي من قولنا، نعبدك [2]. أما بالنسبة لإعراب الضمائر وبنائها، فإن الضمائر مبنية باتفاق، واختُلِف في سبب بنائها، فقيل بنيت لشبهها بالحرف في المعنى لأن كل مضْمَرٍ متضمن معنى التكلم أو الخطاب أو الغيبة، وهي من معاني الحروف، وقيل غير ذلك ذكروا أربعة أسباب لبنائها:

أولها: شبه الحرف وضعًا، لأن أكثرها على حرف أو حرفين، وحمل الباقي على الأكثر.

ثانيها: شبه الحرف افتقارًا، لأن المضمر لا تتم دلالته على مسَّماهُ إلاَّ بضميم (قرينة) من مشاهدة أو غيرها.

ثالثها: شبه الحرف جمودًا، والمراد بالجمود عدم التصرف في لفظه بوجه من الوجوه حتى بالتصغير، أو بأن يوصف أو يوصف به كما فعل بالمبهمات.

رابعها: الاستغناء باختلاف صيغه لاختلاف المعاني[3].

1 – فاضل السامرائي: معاني النّحو، ص39.

2 – أنطوان الدحداح: معجم لغة النحو العربي، مكتبة لبنان ناشرو بيروت، لبنان، ط3، 2001 ،ص185.

3 – الحسن بن قاسم المرادي: شرح الألفية، ص99.

ويختلف نظام الضمائر عن نظام الأسماء في وجوه عديدة لعل أهمها:

- تكون الضمائر نظامًا مغلقًا محدودًا، في حين تكون الأسماء الصريحة قسما مفتوحا.
- تتميز الضمائر ببعض السمات الصرفية التي تغيب عن الأسماء، من ذلك انقسامها حسب الإعراب إلى ضمائر جمع، وضمائر نصب، وهذا أمر معدوم في قسم الأسماء[1].

– أقسام الضمائر:

اختلف النحاة في تقسيم الضمائر، فمنهم من قسّمها حسب الاتصال والانفصال ومنهم من قسمها حسب البروز والاستتار، ونحن نقسمها حسب تقسيم أكثرهم أي من حيث البروز والاستتار.

أ – الضمير البارز:

هو الذي له صورة ظاهرة في التركيب لفظًا وكتابة [2]، والضمير البارز قسمان:

1 – الضمير المتصل:

ما لا يفتتح به النطق، ولا يقع بعد إلاّ، وإنَّما يكون كالجزء من الكلمة السابقة كياء ابني، وكاف أكرمك، و هاء سلنيه [3]. وهو إما أن يتصل بالفعل: كالواو من (كتبوا)، أو بالاسم كالياء من (كتابي)، أو بالحرف: كالكاف من (عليك). والضمائر المتصلة تسعة، وهي: (التاء، ونا، والواو، والألف، والنون، والكاف والياء، والهاء، وها) [4]، وينقسم المتصل بحسب مواقعه من الإعراب إلى ثلاثة أنواع:

أولها: نوع يكون في محل رفع فقط؛ وهو خمسة ضمائر: التاء المتحركة للمتكلم نحو: صدقتُ، وكذلك فروعها، وألف الاثنين: نحو: المتعلمان صدقا، وواو الجماعة، نحو: المتعلمون صدقوا، ونون النسوة؛ نحو الفتيات صَدَقْنَ، وياء المخاطبة، نحو: اصدقي يا متعلمة.

1 – الأزهر الزناد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص117.

2 – أنطوان الدحداح: معجم لغة النحو العربي، ص185.

3 – أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1936، ص79.

4 – مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة التوفيقية، دط،2003، ص87.

ثانيها: نوع مشترك بين محل النصب ومحل الجر، إذ لا يوجد ضمير متصل خاص بمحل النصب؛ ولا ضمير خاص بمحل الجر، وهذا النوع المشترك بينهما ثلاثة ضمائر؛ ياء المتكلم، وكاف المخاطب بنوعيه؛ وهاء الغيبة بنوعيها [1]. فأما ياء المتكلم فمثل: ربي أكرمني (فالياء الأولى في محل جر، لأنها مضاف إليه والياء الثانية في محل نصب، لأنها مفعول به). وأما كاف المخاطب فيهما فمثل: لا ينفعك إلا عملك. (فالكاف الأولى في محل نصب. لأنها مفعول به؛ والكاف الثانية في محل جر، لأنها مضاف إليه). وأما هاء الغيبة بنوعيه المذكر والمؤنث فمثل: من يتفرغ لعمله يحسنه، أو من تتفرغ لعملها تحسنه (فالهاء الأولى في المثالين في محل جر، لأنها مضاف إليه، والهاء الثانية في محل نصب؛ لأنها مفعول به).

ثالثها: نوع مشترك بين الثلاثة: وهو؛(نا) نحو قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا** ﴾ [2]، فالأولى في محل جر، لأنها مضاف إليه؛ والثانية في محل نصب لأنها مفعول به والثالثة والرابعة في محل رفع؛ لأنها فاعل.[3] ويكون: الضمير المتصل:

- **ضميرًا عائدًا:** أي يربط المبتدأ بالخبر والحال بصاحبها، والصلة بالموصول ،فإذا كان الخبر جملة فإنّه يحتاج إلى ضمير يربطه بالمبتدأ ويكون بارزًا مثل: العلم مقامه رفيعٌ، وهاء الكناية تكون مضمومة غالبا، وتكسر إذا تقدمتها كسرة أو ياء ساكنة: عجبت من لطفه، وتفتح إذا وقعت بعدها ألف.
- **ضمير شأن** (هُ، هَا) يختص بإنّ وأخواتها وبأفعال القلوب: إنّها القناعة غِنًى، ظننته الدرس نافع، تكون الجملة بعد الناسخ في محلّ رفع خبر، والجملة بعد أفعال القلوب في محلّ نصب مفعولا به ثانيا وضمير الشأن مفعولاّ به أولاً [4].

1 – عباس حسن: النحو الوافي، ص221

2 – البقرة: 286

3 – عباس حسن: النحو الوافي، ص 224.

4 – أنطوان الدحداح: معجم لغة النحو العربي، ص186 .

2 – الضمير المنفصل:

هو ما يُبتدأ به، ويقع بعد إلاَّ في الاختيار نحو: أنا، ونحن وهو أربعة وعشرون ضميرًا [1]، وهو قسمان: ضمائر للرفع، وضمائر للنصب، وليس هناك ضمائر للجر في المنفصل:

- **ضمائر الرفع:**

ضمائر الرفع المنفصلة هي:

- أنا: (للمتكلم)
- نحن: لجماعة المتكلمين، أو للمتكلم الذي يعظم نفسه .
- أنتَ: (بفتح التاء) للمخاطب المذكر.
- أنتِ: (بكسر التاء) للمخاطبة المؤنثة.
- أنتما: للمثنى المذكر والمؤنث على السواء عند الخطاب.
- أنتم: لمخاطبة جمع الذكور.
- أنتن: لجمع الإناث المخاطبات.
- هو: للمذكر الغائب.
- هي: للمفردة المؤنثة الغائبة.
- هما: للمثنى الغائب سواء من الإناث أو من الذكور أو منهما معا.
- هم: (بالميم) للغائبين من جمع الذكور.
- هن: (بالنون) للغائبات من جمع الإناث .[2]

فكل واحد من هذه الضمائر المنفصلة إذا وقع ابتداء الكلام فهو مرفوع المحل على أنه مبتدأ.

- **ضمائر النصب:**

ضمائر النصب البارزة هي:

- إياي: للمتكلم وحده.

---

1 – أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، ص 80.

2 – إبراهيم قلاتي : قصة الإعراب، دار الهدى، الجزائر، ط 1، 2009، ص 125.

- إيانا: للمتكلم ومعه غيره، أو للمتكلم وحده عندما يعظم نفسه.
- إياكَ: بفتح الكاف للمخاطب المذكر.
- إياكِ: بكسر الكاف للمخاطبة المؤنثة.
- إياكما: للمثنى المخاطَبَيْنِ أو المخاطبتَيْن على السواء.
- إياكم: للمخاطبين من جمع الذكور، والميم علامة للجمع.
- إياكن: للمخاطبات من جمع الإناث، والنون المشددة علامة عليهن.
- إياه: للغائب المذكر المفرد.
- إياها: للغائبة المؤنثة المفردة.
- إياهما: لمثنى الغائبين أو الغائبتين على السواء.
- إياهم: لجمع الذكور الغائبين والميم علامة الجمع.
- إياهن: لجمع الإناث الغائبات والنون المشددة علامة على جمعهن.

فهذه الضمائر المنفصلة لا تكون إلا في محل نصب على أنها مفعول به، والحكم في الإعراب لمحلها لأن الضمائر كلها أسماء مبنية.[1]

ويكون الضمير المنفصل:

- **ضمير شأن**: أي الأمر الذي يراد الحديث عنه لا تابع له من عطف أو بدلٍ أو توكيد، لا نعت له ولا يُنْعت به، الغاية منه تعظيم الأمر وتفخيمه: (هو الأمير قادمٌ)، ويمتنع استعماله حيث لا تعظيم ولا تفخيم، فلا تقول: (هو الغراب طائرٌ). ويكون ضمير الشأن المنفصل دائمًا مبتدأ، لا يكون على شخص معين، وإنّما على الجملة الاسمية التي تأتي بعده وتكون خبرًا له: (هو الزمان غدَّارٌ) [2].

1 - إبراهيم قلاتي: قصة الإعراب، ص 126.

2 - أنطوان الدحداح: معجم لغة النحو العربي، ص186.

- **ضمير فصل أو عماد:**

- يفصل بين المبتدأ والخبر لتمييز الخبر من التابع: زيد هو الكريم، يسمى العماد لأنّه يعتمد عليه في تعيين الخبر وتوضيح المبتدأ.
- يقع بين مبتدأ وخبر معرفتين، مطابقا لهما في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع: الأمهات هن الفاضلات.
- قد يكون المبتدأ ما أصله مبتدأ (اسمُ كان، اسم إنّ ...) : إنّ الولد هو المجتهد، وقد يكون الخبر ما يقارب المعرفة (أفعل التفضيل ...) : ليس أحدٌ هو أعلم من أخيكَ.
- يعرب حرفًا لا محلّ له من الإعراب، لأنه يستعمل لمجرد الفصل بدون الإسناد فلا يغير حكم الخبر المنصوب بالناسخ: كان العالم هو مرجع العلماء، ولا يتغير عن صيغة المرفوع ولو وقع بعد منصوب: إنك أنت الخطيب.
- يعرب اسمًا في حالة واحدة، وذلك في كل جملة اسمية يرتبط الاسم الثاني بالأول بواسطة ضمير يقوم مقام المبتدأ: كان التلميذ هو زيد: هو مبتدأ، زيد خبره، وجملة هو زيد في محل نصب خبر كان[1].

- وقد يكون ضمير المنعوت إذا كان النَّعت سببيًّا فإنّه يقرن بضمير المنعوت، يتبع المنعوت في الإعراب والتعريف والتنكير، ويلازم الإفراد، ويتبع ما بعده في التذكير والتأنيث: جاء الرّجل الكريم معلّموهُ [2].

وأشهر الدواعي الواجبة لفصل الضمائر هي:

- إرادة الحصر نحو: (إياك نعبد وإياك نستعين)، فقد تقدمّ الضمير على عامله وكذلك إذا تأخرّ الضمير ووقع محصورًا بإلاَّ، أو بإنَّما نحو: (لا نعبد إلاّ إياه وإنما المعبود هو).
- كون عامله محذوفًا كما في التحذير نحو: (إياك والكذبَ).
- كون عامله معنويًا وهو (الابتداء) نحو: (أنا متأدّبٌ).

1 – أنطوان الدحداح: معجم لغة النحو العربي ، ص187.
2 – نفسه: ص188.

- كون عامله حرف نفي، نحو: (ما أنا مهملاً في دروسي).
- فصله من عامله بمتبوع له نحو: (يخرجون الرسول وإياكم).
- فصله من عامله بلفظة (إمَّا) نحو: (يسبق في الحفظ إمّا أنا وإمّا أنت).
- وقوع الضمير مفعولاً معه نحو: (سرت وإياك) [1].

ويجوز فصل الضمائر مع إمكان الوصل إذا كان:

- الضمير المقدم منصوبًا أعرف من الضمير المؤخَّر نحو: (الدّرهم أعطيتُكَهُ) أو (أعطيتُكَ إيّاهُ).
- إذا اتحد الضميران في الغيبة واختلف لفظهما إفرادًا وتثنية وجمعًا، أو تذكيرًا و تأنيثًا نحو: (بنيت الدار لأبنائي و اسكنتهموها، أو أسكنتهم إياها).
- إذا كان الضمير منصوبًا خبرًا (لِكان أو إحدى أخواتها) نحو : الصديق كنته أو كنت إياه جاز الانفصال مع إمكان الاتصال [2].

ب – الضمير المسْتتر:

هو ما لم يكن له صورة في الكلام، بل كان مقدرًا في الذهن ومنويًا، وذلك كالضمير المستر في: (أكتب) فإنّ التقليد (أكتب أنت).

وهو إما للمتكلّم كـ: أكتب، ونكتب، وإما للمفرد المذكر المخاطب نحو: (أكتبْ وتكتبُ) وإمَّا للمفرد الغائب والمفرد الغائبة، نحو (علي كتب وهند كتبت) [3].

ولا يكون استتار الضمير إلاّ بعد الفعل في النطق والكتابة [4] ، ولا يكون الضمير المستتر ضمير نصبٍ ولا جرٍّ وإنما يختصُّ دائمًا بالرفع [5]. وينقسم الضمير المستتر إلى قسمين: مستتر وجوبًا، ومستتر جوازًا.

---

1 – أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية، للغة العربية، ص83.

2 – نفسه: ص 84 .

3 – أنطوان الدحداح: معجم لغة النحو العربي، ص 188.

4 – نفسه: ص188.

5 – الحسن بن قاسم المرادي: شرح الألفية، ص 101.

- **المستتر وجوبًا:**

هو ما لا يمكن قيام الظاهر مقامه، وذلك كالضَّمير المرفوع بالفعل المضارع المبدوء بالهمزة، كـ : أقوم، أو بالنون كـ : نقوم، أو بالتاء كـ : تقوم [1].

ويستتر الضمير وجوبا في ستة مواضع:

الأول: في الفعل المسند إلى المتكلّم مفردًا أو جمعًا مثل: نجتهد وتجتهد.

الثاني: في الفعل المسند إلى الواحد المخاطب مثل: اجتهد.

الثالث: في اسم الفعل المسند إلى متكلّم، أو مخاطب، مثل: أفّ وصَه.

الرابع: في فعل التعجب الذي على وزن (ما أفعل) مثل (ما أحسن العلم).

الخامس: في أفعال الاستثناء وهي (خلا، عدا، حاشا، ليس، لا يكون) مثل: جاء القوم ما خلا زهيرًا، وليس زهيرًا، أو لا يكون زهيرًا، فالضمير هو يعود على المستثني منه، فيستتر وجوبا.

السادس: المصدر النائب عن فعله مثل (صبرًا على الشدائد) [2].

- **المستتر جوازًا:**

ومعنى الاستتار جوازًا؛ ما يمكن قيام الظاهر مقامه [3]. ويكون الاستتار جائزًا في:

الفعل المسند إلى الغائب المفرد أو الغائب المفردة مثل: (أخوك قرأ)، (وأختك تكتب) ففاعل قرأ ضمير مستتر جوازًا تقديره (هو) يعود على (أخوك) وفاعل (نكتب) ضمير مستتر جوازًا تقديره (هي) يعود على (أختك) ولو قلت (قرأ أخوك) و(تكتب أختك) جاز. وكذلك الضمائر المستترة في اسم الفعل الماضي وفي الصفات المحضة كأسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة [4].

1 – ابن هشام الأنصاري: شرح قطر الندى وبل الصدى، دار رحاب ، دط، دت، ص104 .

2 – الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص91.

3 – ابن هشام الأنصاري: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 105.

4 – سعيد الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية، ص102.

ونوجز كل ما سبق عن الضمير في قول بن مالك في ألفيته المشهورة بالخلاصة:

... فـما لذي غيبة أو حضـور كـــأنت وهو سمٍّ بـــالضمير

وذو اتصـــال منه مـــا لايُبْـتَدَا وَلاَ يَلِـــي إلا اختـــيارًا أبـــدًا

كالياء والكاف من ابني أكرمك والياء والها من سليه ما مـلك

وكـــل مضمر لـــــه البنا يجب ولفظ ما جر كلفظ ما نصب

للرفع والنصب وجر نا صـــلح كـــاعرف بنا فإننا نلنا المنح[1]

2- الضمير عند علماء النص:

يعد الضمير من وسائل الاتساق الإحالية التي تكتسي أهمية بارزة في تشكيل نسيج النّص، وربط أوله بآخره. وقد اعتبره علماء النّص من أهم وسائل الإحالة، فظاهرة الإضمار بشكل خاص واحدة من أهم الشرائط النحوية التركيبية لتناسق النصوص، بل إن سلاسل الإضمار حسب Harveg هارفج هي الوسيلة الأساسية والحاسمة في بناء النص، لذلك يعرف النّص بأنه وحدات لغوية متتابعة مبنية بسلاسل إضمار متصلة [2].

- الإحالـــــة:

لقد نوّه اللغويون إلى " الإحالة " Reference من حيث أنها أداة كثيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل والعبارات التي تتألف منها النصوص، أما صاحب " دلائل الإعجاز " فقد مثل بقولهم: جاءني زيدٌ وهو مسرعٌ ، فهي من حيث الدلالة واللفظ نظير قولهم جاء زيد و زيد مسرع ، فعقب بقوله: إن الضمير هو أغنى عن تكرير زيد، يقول: وذلك أنك إذا أعدت ذكر

1 - مُحَمَّد بن مالك الطائي الأندلسي: الألفية (الخلاصة) في النحو والصرف، دار الفضيلة، القاهرة، دط، 2005، ص 14.

2 - قولفجانج هاينته وديتر فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة: فالح بن شبيب العجمي، مطابع جامعة الملك سعود، م.ع.س، ط 1، 1999، ص27.

زيد، فجئت بضميره المنفصل المرفوع ، كان بمنزلة أن تعيد اسمه صريحا كأنك تقول: جاءني زيدٌ وزيدٌ مسرعٌ.

والإحالة عند الجرجاني: من الأدوات التي يؤدي استخدامها إلى تحسين الكلام، ولا يقتصر دورها على الربط، فقول البحتري الآتي:

بلونا ضرائب من قد نرى فما إن رأينا لفتح ضريبا

هو المرء أبدت له الحادثات عوما وشيطا، ورأيا صليبا

فاستخدام الضمير هو في بداية البيت الثاني فضلا عن أنه ربطه بالأول أضفى على المعنى فيه شيئا من القوة، ومع أن الإحالة بوساطة الضمير من عوامل الربط التي تفيد الكلام تماسك واتساقا، وتنفي عنه التكرار، وتجنبه التشتت، إلا أنها لا تروق عنده في كل مقام، ولا تعذب في كل مساق [1].

فقد تؤدي مع اضطراب في التقديم والتأخير إلى فساد في القول إن لم نقل ضعفا، في المعنى ومصداق ذلك قول الفرزدق:

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه

أي ما مثل الممدوح، وهو إبراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك بن مروان، في الناس حي يقاربه في فضائله إلا صاحب ملك هو أبو أمه، أي أم الملك، أبو هذا الممدوح وحاصل المعنى لا يشبهه إلا ابن أخته الذي هو هشام، وهذا ما يسمونه تعقيدا لموقع الخلل من النظم، وفساد الترتيب [2]. وتبرز الإحالة في النص من خلال الوسائل النحوية التالية: الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وأدوات المقارنة مثل التشبيه وكلمات المقارنة مثل: أكثر وأقل... [3]

1 – إبراهيم محمود خليل: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة ، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص، 227 .

2 – نفسه: ص، 228.

3 – ينظر، ليندة قياس، عبد الوهاب شعلان: لسانيات النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009، ص، 18.

تعد الإحالة علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه و تقوم الإحالة بوظيفة الربط بين الكلمات في النَّص، وما يميّز هذا النوع من الإحالة هو خضوعها لقيود دلالية من خلال وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، وأبرز العناصر التي تحقق هذا الربط والتطابق الضّمائر، وللمتكلّم (الكاتب) الحق في الإحالة حسبما يريد هو، وعلى المحلّل أن يفهم كيفية تلك الإحالة حسب النّص والمقام.

إنّ تنوع استعمال الضمير واختلاف توزعه في النَّص يودي بنا إلى تقسيم الإحالة إلى نوعين رئيسيين هما:

أ- إحالة داخل النّص(داخل اللغة):

وتسمّى النّصية، وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ [1]، وهذه الإحالة تنقسم إلى قسمين:

إحالة على السابق: وتسمّى أيضا الإحالة بالعودة: (قبلية)

وهي تعود على(مفسّر) سبق التلفظ به؛ وفيها يَجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر، وليس الأمر كما استقر في الدرس اللغوي إذ يعتقد أن المضمر يعوض لفظ المفسر المذكور قبله، فتكون الإحالة بناء للنّص على صورته التامة التي كان من المفروض أن يكون عليها، فهي تحليل جديد من حيث هي بناء جديد له [2]، ويسمي Robert de beaugrand "روبارت دي بوجراند" هذا النوع من الإحالة بالإضمار بعد الذّكر، واستعمال لفظ المرجع بدل المفسّر، فعرّف هذا النَّوع من الإحالة بأنّ الضمير فيه يأتي بعد مرجعه في النَّص السطحي [3].

1 – مُحَمَّد خطابي: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطابي)، الدار البيضاء-المغرب، ط2، 2006، ص19.

2 – الأزهر الزّناد: نسيج النّص، ص 118.

3 – روبارت دي بوجراند: النّص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص 301 .

إنّ المتأمّل لأي نصّ يجد أنّ الضّمائر تنال الحظّ الأوفر والنّصيب الأكبر، بارزة كانت أم مستترة، منفصلة كانت أم متصلة، وسنكتفي بنموذج من القرآن الكريم لبيان كيفية الإحالة القبلية، وبيان أنّ الضمائر أكثر العناصر الإحالية توزعًا أو تواجدًا في النّص.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ذَٰلِكَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾[1].

إنّ المتأمل لهذا النص القرآني يجد لفظ الجلالة (الله) في أوله هو المحال عليه ارتبط أول النّص بمجموعة من الإحالات المتنوعة، أولها وأكثرها الضمائر- بارزة أو مستترة- كما في (خلق- استوي- دونه- بدير- إليه - أحسن- خَلَقَهُ- بدأ- جعل- سواه- نفخ).

إحالة على اللاحق: (بعدية)

وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النّص ولاحق لها [2]. ويسمّي دي بوجراند هذا النّوع من الإحالة بالإضمار قبل الذكر، ويحدّدها بأن يأتي الضمير فيها قبل مرجعه في النّص

1 – السجدة: 4- 9

2 - الأزهر الزناد: نسيج النص، ص119.

السطحي [1]، والنّص التالي يمثل الإحالة على اللاحق (البعدية) : ويقول يوسف الشاروني في قصته (الانتقام) في صباح أدرك أن ناقته في حالة هِياج، عوّدها أنّ تشترك معه في تدخين سجائره.

لابد وأنّ الأمر بدا مجرد صدفة غير مقصودة، ربّما وقف ذات يوم يدخّن إحدى سجائره بجوارها، تصاعدت لفائف الدخان، عَبقَ الجوُّ بها تسلّلت إلى خياشيم (شرارة)، لم ينتبه حمدان إلى مشاركة ناقته له في دخان سجائره إلاّ حين رآها تقترب متهادية منه ...الخ.

بدأ يوسف الشاروني القصَّة بمجموعة من الإحالات لضمائر بعضها بارزة وبعضها مستترة دون إفصاح عن مسمّى هذه الضمائر (أدرك- ناقته- عوَّدها- معه سجائره- وقف يدخّن ...إلخ)، ثم قال لم ينتبه حمدان إلى ...فقد تأخّر ذكر حمدان وعادت عليه الضمائر من أوّل النَّص، ربَّما كان ذلك تشويقا لصاحب الضمائر، وربَّما كان إبهامًا أو أقلُ اهتمامًا به مما سيظهر ذلك بقية النَّص.

واستمرت الإحالة، لكن في هذه الحالة من الإحالة القبلية فقد جاء بعد اسم حمدان (ناقته- له سجائره ...إلخ)، وبهذا ترابط النَّص عن طريق النوعين [2]، ولا بأس من الإشارة إلى أن وجود النوعين (القبلية، البعدية) يجعل النّص أكثر تماسكًا ويحتاج من المتلقي إلى أن يكون أكثر يقظة لتنظيم عملية الإحالة وإرجاع كلّ ضمير إلى مَنْ، أو ما هو له، ويكون المذكور حينئذ محور الإحالة.

وفي سياق آخر يذكر أحمد عفيفي نوعا ثالثا من الإحالة وهو الإحالة البينية التي لا توجد خارج النص أو داخله بشكل مباشر ،بل تأتي عن طريق الإيحاء أي إنها تفهم من سياق الحوار، فلا هي تفهم مذكورة في النص ولا هي مفهومة من الموقف وحده [3]، حيث يكون هناك معطى جديد لا يفهم من خلال السياق وحده أو النص وحده، بل يتضافر كل من النص و قارئ النص

1 - روبارت دي بو جراند: النّص والخطاب والإجراء، ص301.

2 - أحمد عفيفي: نحو النص -اتجاه جديد في الدرس النحوي- مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط1، 2001، ص119.

3 - نفسه: ص 41.

على خلقه [1]. أما على اعتبار المدى الإحالي، فتنقسم الإحالة باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه إلى قسمين:

إحالة ذات المدى القريب:

تجمع بين العنصر الإحالي و مفسره، تكون على مستوى الجملة الواحدة حيث لا توجد فواصل تركيبية جملية [2]. مثل، عبارة الشاروني التي يقول فيها: "لم ينتبه حمدان إلى مشاركة ناقته له" فالضميران في (ناقته– له) في الجملة التي تحتوي على المحال عليه(حمدان) فسميت الإحالة بذلك (ذات المدى القريب).

إحالة ذات المدى البعيد:

وتكون بين الجمل المتصلة، أو الجمل المتباعدة في فضاء النّص، والإحالة في هذا النّوع لا تتم في الجملة الأولى الأصلية بل تتجاوز الفواصل أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل [3].

ب – إحالة خارج النص (الإضمار لمرجع متصيّد):

وهو الإتيان بالضمير للدلالة على أمرٍ ما غير مذكور في النَّص مطلقًا غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف [4].

وتسمّى أيضا إحالة خارج اللغة أو الإحالة المقامية.

والنموذج الأكثر دقة وتعبيرًا في هذا النوع من الإحالة هو قوله تعالى: ﴿ **فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ**

1 – أحمد عفيفي: نحو النص ، ص 52.

2 – الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 123.

3 – الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 124.

4 – روبارت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص301.

أَنتُم مُّدۡهِنُونَ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾[1].

إن قارئ هذه الآيات يستطيع القول بأنّ تحديد المحال إليه في الضمائر الواردة يحتاج إلى النظر خارج النّص القرآني نفسه، والتحديد يكون من المقام أو السياق أو المعارف السابقة كما يلي:

إنّه –أي القرآن الكريم– وما هو –أي القرآن نفسه– ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل– أي محّمد صلّى الله عليه وسلّم "على رأي بعض المفسرين"، فما منكم أي الذين يعارضون ...الخ.

ويرتبط بما نحن فيه ضمير الشأن وأسماء الإشارة الواردة في أول النصوص وغير ذلك مما يرتبط بعنصر غير لغوي من الإحالات. إنّ تلك الإحالات المقامية تسهم في إبداع النّص لأنها تربط اللغة بسياق المقام غير أنها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر[2].

ويمكن تلخيص أنواع الإحالة من خلال المخطَّط التالي [3] :

1 – الواقعة: 75-91

2 – أحمد عفيفي: نحو النّص، ص17.

3 – محمّد خطابي: لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص17.

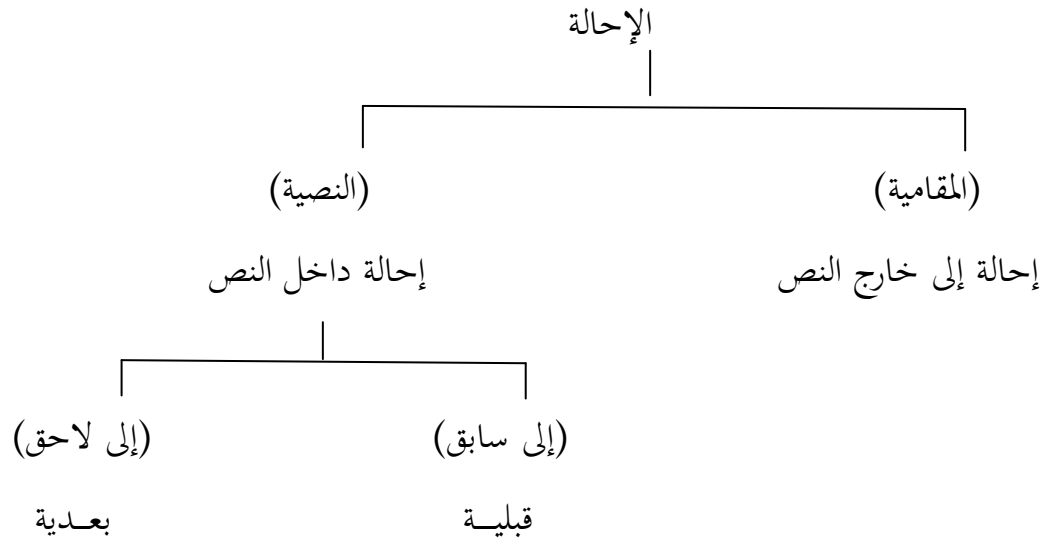

3 – مواضع الربط بالضمير في الدرس اللغوي الحديث:

وللضمير مواضع يربط بها بين أوصال الكلام، ويحدث الاتساق في التراكيب النصية نتحدث عنها في ما يلي:

- **الخبر الجملة:** حيث ذكر العلماء العرب أن الخبر إذا كان المبتدأ في الجملة، لم يحتج إلى رابط، وذلك في مثل: أفضل ما قلته أنا والنبيون قبلي لا إله إلا الله. أما إذا كانت جملة الخبر مخالفة للمبتدأ في المعنى، فإنها تحتاج إلى رابط، ضمير عائد على المبتدأ مطابق له ليربطها بالمبتدأ، نحو: زاد قام غلامه.[1]

النعت الجملة: حيث تحتاج جملة النعت إلى ضمير، سواء أكان ظاهرا أم مستترا.[2]

فالضمير الذي يربط جملة الصفة بالموصوف يكون مذكورا أو مقدرا. وفي محـل رفـع أو نصب أو جر.[3]

1 – حسام البهنساوي : أنظمة الربط في العربية دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2003، ص 17.

2 – نفسه: ص 17.

3 – جمعة عوض الخباص : نظام الربط في النص العربي، كنوز المعرفة العلمية، عمان، ط 1، 2008، ص 26.

- **الحال الجملة:** وترتبط جملة الحال في العربية بالضمير أو بالواو أو بهما معا [1]، فالحال الجملة تركيب لغوي يأتي بعد معرفة، ودوره تبيين هيئة هذه المعرفة حين ملابسة الفعل، ولا بد للحال الجملة من رابط يربطها بصاحبها، ورابطها إما الواو و إما الضمير و إما كلاهما مجتمعين، فالنحاة اشترطوا للجملة الواقعة حالا أن تكون مشتملة على رابط يربطها بصاحبها ليكون المعنى متصلا بين الجملتين، ولولا الرابط لكانت الجملتان منفصلتين لا صلة بينهما. [2]
- **جملة الصلة:** و لا بد من اشتمالها على ضمير يعود على اسم الموصول. [3] فجملة الصلة هي ذلك التركيب اللغوي الذي يأتي بعد اسم موصول ، ولا يتم معنى الاسم الموصول لولا تلك الصلة، ويشترط الترابط بين الاسم الموصول وصلته وجملة الصلة لا يربطها غالبا إلا الضمير، ويشترط في جملة الموصول الاسمي أن تكون مشتملة على ضمير يعود على اسم الموصول ويطابقه. وهذا الضمير يسمى العائد أو الرابط.[4]
- **التوكيد المعنوي:** الذي تستعمل فيه ألفاظ مخصوصة محددة في كتب النحو، وهذه الألفاظ يشترط لها اشتمالها على الضمير العائد الذي تشترط فيه شروط كلها تجعله مقبولا للربط بين المؤكد والتوكيد، وألفاظ التوكيد تحتاج إلى رابط ورابطها إنما هو الضمير.[5]

4 – انتظام الضمائر في نسيج النّص:

إذا نُظر إلى الضمائر من زاوية الاتساق أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلّم والمخاطب، وهي إحالة لخارج النّص بشكل نمطي، ولا

1 – حسام البهنساوي: المرجع السابق، ص 18.

2 – سليمان بوراس: الضمير ودوره في التشكيل الاحالي، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، السنة الخامسة، العدد الثاني، 2014، ص 26.

3 – حسام البهنساوي: المرجع السابق، ص 19

4 – سليمان بوراس: الضمير ودوره في التشكيل الإحالي، ص 27.

5 – نفسه: ص 28.

تصبح إحالة داخل النّص أي اتساقية إلاّ في الكلام المستشهد به أو في خطابات مكتوبة متنوعة من ضمنها الخطاب السردي وذلك لأنّ سياق المقام في الخطاب السردي يتضمّن سياق الإحالة، وهو تخيل ينبغي أن ينبني انطلاقا من النّص نفسه بحيث إن الإحالة داخله يجب أن تكون نصية ومع ذلك لا يخلو النص من إحالة سياقية (إلى خارج النّص) تستعمل فيها الضّمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا ، نحن) أو إلى القارئ (القرّاء) بالضمائر (أنت، أنتم ...الخ).

هذا بالنسبة لأدوار الكلام، أمّا الضمائر التي تؤدي دورًا هامًّا في اتساق النّص فهي تلك التي يسميها Halliday "هاليداي ورقية حسن " أدوارًا أخرى، وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادًا أو تثنية أو جمعًا (هو، هي، هم، هنّ، هما) وهي على عكس الأولى تحيل قبليا بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النَّص وتصل بين أقسامه نجد هذا في قول الباحثين "حين نتحدث عن الوظيفة الاتساقية لإحالة الشخص (أي الضَّمير المحيل إلى الشخص أو الشيء) فإن صيغة الغائب هي التي تقصد على الخصوص".

يصدق كلَّ ما قيل عن الضمائر المحيلة إلى الشخص على ضمائر الملكية، ما خلا كون هذه الأخيرة مزدوجة الإحالة، أي إنها تتطلب محالين اثنين مالكًا ومملوكًا، مثلا (hi Is Nice)، وتجدر الإشارة إلى أنّه من المستحيل ترجمة هذا المثال إلى اللغة العربية دون إلغاء ميزة ضمائر الملكية، وربما يعود ذلك إلى كون هذه الضمائر في العربية متصلة بالشيء المملوك لا تنفصل عنه فإذا شئنا تقريب الترجمة من الأصل قلنا "منزلــه لطيف"، مع ملاحظة أنّ المحال إليه المملوك محذوف في الجملة الانجليزية.

فالضمير (his) يحيل إلى المالك (المذكور هنا) وإلى الشيء المملوك في الوقت نفسه [1].

إنّ المتتبع للنّصوص مكتوبة أو منطوقة يجد الضمائر لا تعدو أن تكون:

- ضمائر وجودية: مثل أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن ...الخ.
- ضمائر ملكية: مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا ...الخ [2].

1 - مُحَمَّد خطابي: لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 18.

2 - نفسه: ص 18.

وتتفرع هذه الضمائر حسب الحضور في المقام أو الغياب (أي حسب مشاركة الأشخاص المشار إليهم في عملية التلفظ أو عدم مشاركتهم فيها) إلى فرعين كبيرين متقابلين هما: ضمائر الحضور وضمائر الغياب؛ ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلّم هو مركز المقام الإشاري وهو الباث، وإلى مخاطب يقابله في ذلك المقام ويشاركه، وهو المتقبّل.

أما ضمائر الغياب فمعيار التفصيل فيها لا يتجاوز الجنس والعدد؛ فضمائر الحضور أكثر تفصيلاً من ضمائر الغياب، وهذا يرتبط كما أسلفنا بأولوية الشخوص المشاركة في عملية التلفظ [1].

ومن هنا يمكننا أن نحكم على أن إحالة الضمير بأنها هي فعل تداولي يتعاون فيه المتكلم والمخاطب ضمن بنية تواصلية معينة ترتبط بمخزون المخاطب كما يتصوره المتكلّم أثناء التخاطب، وهذا ما يجعل للضمير دورًا بارزًا في تماسك النص وتحقيق الفهم عند المتلقي.

5 – الضمير في القرآن الكريم :

لقد أنزل الله القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وكل ما يجيء فيه يرجع إلى قانون تأليف الألفاظ، ووضع كل مفرد في موضعه اللائق به، لا نتردد في أنه استعمال عربي فصيح ولا نرتاب في أنه وارد على وفق ما ينطق به فصحاء العرب من غير تجاف عنه ولا تحرجٍ منه، وقد أبدع القران فأعجز وليس هذا الإعجاز خروجًا عن قوانين كلام العرب النحوية، وإنما هو الإبداع في تأليف المعاني، وصَوغ الكلم في الأساليب الحكيمة، وهي مع هذا لا تخرج عن تلك القوانين.

ونضرب مثالا بالضمير، الذي ورد في القران الكريم بصور متعددة إبداعًا وإعجازًا لا يخرج عن كلام العرب وقوانين الفصاحة.

1– رجوع الضّمير إلى غير مذكور:

يعود الضمير على مرجع أو مفسّر يفهم من خلال السياق أو المقام، ومثاله:

1 – الازهر الزناد : نسيج النص ، ص 117 .

قال تعالى: ﴿ **مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ** ﴾ [1]، فالضمير في "عليها" راجع إلى غير مذكور وهو الأرض، لأن قوله: "من دابة" يدل عليه والمعلوم أن الدواب إنما تدب على الأرض، ونظيره في سورة فاطر الآية:(45): ﴿ **مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ**﴾ [2]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ** ﴾ [3] ، فضمير الفاعل في توارت راجع إلى غير مذكور وهو الشمس، والدال عليها هو العشي.

في قوله تعالى قبل ذلك : ﴿ **إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ** ﴾[4].

ولا نبرح هذه الصورة دون الإتيان بالمثال المشهور وهو فاتحة سورة القدر في قوله تعالى: ﴿**إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ** ﴾ [5]. فضمير المفعول في الفعل أنزلناه راجع إلى غير مذكور يفهم من خلال المقام فالجمهور على أن الهاء عائد على القران والذي يدل عليه قوله تعالى في سورة العلق قبلها: ﴿ **ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ**﴾ [6] أي إنا أنزلنا القرآن المقروء [7]. ورجوع الضمير إلى غير مذكور يدل عليه المقام كثير في كلام العرب، ومنه قول حميد بن ثور:

وصهباء منها كـالسفينة نضجت به الحمل حتَّى زاد شهـــرًا عديدها

فقوله (صهباء، منها) أي من الإبل وتدل عليه قرينة (كالسفينة) مع أن الإبل لم يجر لها ذكر، ومنه أيضا قول حاتم الطائي:

---

1 – النحل: 61

2 – مُحَمَّد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2006، ج3، ص196.

3 – ص: 32

4 – ص:31

5 – القدر: 1

6 – العلق: 1

7 – مُحَمَّد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج9، ص161.

أماوي ما يغني الثراء عـــن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فقوله "حشرجت وضاق بها" يعني النفس، ولم يجر لها ذكر، كما تدل عليه قرينة "وضاق بها الصدر" [1].

2- تكلم الله تارة بضمير الجمع (نحن) وتارة بضمير المتكلم المفرد (إنا):

إن استعمال الضمير المنفصل (نحن) والضمير المتصل (إنا) الدال عن الجمع المتكلَّم مستعمل للتعظيم، كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ** ﴾ [2]، والمراد بالضميرين (إنا، نحن) التعظيم قطعًا لاستحالة التعدد أو إرادة معنى الجمع.

فقد صرَّح الله في موضع أخر باللفظ الصريح في قوله تعالى:﴿ **ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ** ﴾ [3]، والمراد به القرآن قطعا، فدل على أن المراد بتلك الضمائر تعظيم الله تعالى، والآيات في هذه المعنى كثيرة جدًا، أما صيغ الإفراد فمثل قوله تعالى : ﴿ **إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ [4]، وقوله: ﴿**إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ**﴾ [5] ، وقوله: ﴿**إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [6]، ويلاحظ كذلك من صيغ الإفراد أنها في مواضع التعظيم والإجلال فالأول في مقام خلق البشر من طين ولا يقدر عليه إلاَّ الله. والثاني في مقام أنه يعلم ما لا تعلمه الملائكة، وهذا ما لا يكون إلاَّ لله سبحانه فسواء جيء بالضمير بصفة الجمع أو الإفراد، ففيها كلّها تعظيم لله سبحانه وتعالى سواء أكان بنصّها و أصل الوضع، أو بالقرينة في

1 - محمّد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج3، ص196.

2 – الحجر: 9

3 – الزمر: 23

4 – البقرة: 30

5 – ص: 71

6 – البقرة: 30

السياق [1]. وهناك أغراض أخرى من استعمال ضمير الجمع وضمير الإفراد مبسوطة في كتب التفسير ومعاني القرآن. والله أعلم بمراده.

3 – إفراد الخطاب وقصد التعميم:

وغالب ما جاء من هذه الصورة هو خطاب النبي ﷺ وتعميم الخطاب للأمة. وأحسن مثال لذلك في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿ **إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا كَرِيمًا قَوْلًا** ﴾ [2]، فمعلوم أن والدي النبي ﷺ قد ماتا منذ زمن طويل؛ فلا وجه لاشتراط بلوغهما أو بلوغ أحدهما الكبر بعد أن ماتا منذ زمن طويل، إلا أن المراد التشريع لغيره ﷺ. ومن أساليب اللغة العربية خطابهم إنسانًا والمراد بالخطاب غيره، ومن الأمثلة السائرة في ذلك قول الراجز سهل بن مالك الفزاري:

إياك أعني واسمعي يا جاره

وسبب هذا المثل أنه زار حارث بن لأم الطائي فوجده غائبًا، فأنزلته أخته وأكرمته وكانت جميلة، وأعجبه جمالها، فقال مخاطبا لأخرى غيرها سمعها هي:

يا أخت خير البدو والحضارة كيـــف ترين في فتى فزاره

أصبح يهوى حـــرة معطاره إياك أعني واسمعي يا جاره

وكذلك قول لبيد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار مـــن لم تزود

4 – تغير الضمير حسب القراءات القرآنية:

تختلف القراءات بتغير الضمير حسب الغيبة والحضور وهذا كثير في القرآن الكريم ومنه في البقرة (74– 75). "عَمَّا تَعْمَلُونَ" وبعده "أَفَتَطْمَعُونَ" قرأهما عبد الله بن كثير المكي بالياء "

1 – مُحَمَّد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج9، ص161.

2 – الإسراء: 23

أَفَيطْمَعُونَ" فضمير الفاعل فيها هو "هم" أي ضمير الجمع الغائب، وقرأ الباقون بالتاء " أَفَتطْمَعُونَ " فضمير الفاعل هو " أنتم" أي ضمير الجمع المخاطب و قوله تعالى :

﴿لَاۡ تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَۖ﴾[1]، قرأ بن كثير وحمزة والكسائي بالياء "لاَ يعْبُدُونَ إِلاَّ الله" فالكلام عن جمع الغائب "هم"، وقرأ الباقون هذه الآية بالتاء "لاَتَعْبُدُونَ إِلاَّ الله" فالخطاب موجه لضمير الجمع المخاطب، وقوله تعالى:﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ﴾ [2]، قرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء " وَاتَّخَذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى" فيصبح الكلام إخبارًا عن ضمير الغيبة (هم) ، وقرأ الباقون بكسر الخاء أي بالأمر لجمع المخاطب " أنتم" [3]، والأمثلة على هذا النوع كثيرة وهي موجودة محررة في كتب القراءات.

اختلاف القراءات في ضمير المتكلم المتصل (ي):

اختلف القراء في هذه الياء فمنهم من يفتحها مطلقًا ومنهم من يفتح تارة ويسكنُ تارة أخرى فالحرميان وأبو عمرو يفتحان مطلقًا ،وجميع ما في القرآن تسع وتسعون ياءً نكتفي بالأمثلة التالية:

- قوله تعالى: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [4] ، فتح ياء المتكلم نافع وأبو عمرو وحفص والباقون بالتسكين.

1 – البقرة: 83

2 – البقرة: 125

3 – ينظر: أبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري: الإقناع في القراءات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999، ص273.

4 – المائدة: 28

- قوله تعالى: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾ [2]، فابن كثير و نافع أبو عمرو بالفتح والباقون بالتسكين.

- قوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [3]، فنافع بالفتح والباقون بالتسكين.

- قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾ [4].

---

1 – المائدة: 28

2 – نفسه: 116

3 – نفسه:29

4 – نفسه:116

فنافع أبو عمرو، ابن عامر، حفص بالفتح والباقون بالتسكين [1].

إن الضمائر تكتسي أهمية بالغة في القرآن الكريم خاصة في بيان المشرّع والمشرَّع له وتبادل أدوار الكلام في الحوار إلى غير ذلك، و ما يحدثه من ربط للنص القرآني وهذا ما سنبيّنه في الفصول الموالية .

1 – ينظر: أبو جعفر الأنصاري: الإقناع في القراءات السبع، ص395.

الفصل الثاني

ضمائر الحضور ودورها في التشكيل الإحالي في سورة البقرة

- الضمائر البارزة
- الضمائر المنفصلة
- الضمائر المتصلة

توطئة:

سنقوم في هذا الفصل بحصر الضمائر التي وردت في سورة البقرة، وبيان عائدها في كل آية مع ملاحظة الوضع الذي شكلته في الآية التي وجد فيها الضمير ، فللضمير في النص القرآني لسورة البقرة دور في تشكيل الإحالة حيث نجد منها وبكثرة، الإحالات الضميرية بأنواعها المختلفة التي أسهمت في ترابط النص القرآني مع الاستعانة بإحصاء الضمائر كلما تطلب الأمر ذلك، إذ من الواجب أن تحمل تلك الإحصائيات دلالات تسهم في تحليل النص القرآني، ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد أن للضمائر دورا هاما في أنظمة التواصل، وبذلك يكون تناولها كظاهرة لغوية ذات ارتباط مباشر بالعملية التبليغية والخطاب يفرض علينا نظرة خاصة، تتضمن على الخصوص دراسة مرجعيتها لما لها من وظيفة أساسية في قراءة النصوص وتأويل دلالاتها المشار إليها، باعتبار تلك الضمائر علامات إشارية ذات سمات وظيفية دالة أثناء تسييقها لأن دلالاتها غير ثابتة وقابلة للتفسير والتأويل ولأنها مرتبطة بالسياق المادي الذي وردت فيه سواء أكان مقاليا أم مقاميا، فإنتاجها أو تفسيرها رهين بمعرفة سياقها وهذا ما سنبينه من خلال نموذج النص القرآني لسورة البقرة لأنه بالضمائر تفهم المعاني ويتلاشى اللبس وتتضح المفاهيم ويزول أشكال الإبهام.

و للضمير مرونة بالغة الأهمية في التعويض عن الأسماء تارة، والنيابة عن الأفعال والعبارات تارة وكذا على مستوى جملة واحدة أو أكثر فالضمير هو ما يكنى به عن متكلم أو مخاطب، أو غائب فهو قائم، مقام ما يكنى به.[1]

فالضمير أيا كان نوعه هو اسم جامد يدل على متكلم أو مخاطب، أو غائب ولا يثنى ولا يجمع ويدل بذاته على المفرد المذكر أو المؤنث، والمثنى المذكر والمؤنث، أو على جمع المذكر وجمع المؤنث ويمكن أن يقع في أول الجملة ويبتدئ به الكلام. وقد يسبق العامل ويستقل بنفسه.[2]

1 – سلامة أبو السعود، المبسط في فن النحو، دار الوفاء للنشر، الإسكندرية، ط1، 2002، ص 60.

2 – عفت وصال حمزة، أساليب في علم النحو، دار ابن حزم ، بيروت، ط1، 2003، ص 55.

وكما أشرنا آنفا إلى أهمية الإحالة الضميرية ودورها في تماسك الكلام وانسجامه، نعود الآن لنعرض وبشكل من التفصيل دورها من خلال تحليل النص القرآني لسورة البقرة.

تنقسم الضمائر في العربية إلى قسمين: ضمائر الحضور، وضمائر الغيبة، ولكل منهما فروع فأما ضمائر الحضور فهي أنواع ثلاثة: المتكلم، المخاطب، الإشارة، وأما ضمائر الغيبة فقد تكون شخصية، وقد تكون موصولة ،كما تنقسم ضمائر الحضور إلى قسمين: ضمائر بارزة وضمائر مستترة:

– الضمائر البارزة: تنقسم إلى قسمين: أ– ضمائر منفصلة، ب– ضمائر متصلة.

أ– الضمائر المنفصلة:

الضمير المنفصل هو ما يبتدأ به ويقع بعد (إلا) في الاختيار وقد يكون في محل رفع أو نصب ولا يكون في محل جر.[1] فالضمائر التي تكون في محل رفع كما سبق ذكرها ضمائر وهي: أنا للمتكلم، ونحن للمتكلم مع غيره (ويشمل المثنى والجمع، وقد يكون للمفرد إذا أراد التعظيم) وأنتَ للمخاطب المذكر، وأنتِ للمخاطبة المؤنثة، وأنتما للمثنى المخاطب مذكرا ومؤنثا، وأنتم لجماعة المخاطبين ، وأنتن لجماعة المخاطبات،[2] أما الضمير المنفصل الذي يكون في محل نصب فهو الضمير"إيا" الذي لابد أن تلحقه علامة تدل على من هو له فتقول[3]: إياي للمتكلم، وإيانا للمتكلم مع غيره، وإياك للمخاطب المذكر، وإياكِ للمخاطبة المؤنثة، وإياكما للمثنى المخاطب مذكرا ومؤنثا، وإياكم لجماعة المخاطبين وإياكن لجماعة المخاطبات .[4]

1 – محمود مطرجي: في النحو وتطبيقاته، دار النهضة العربية، 2000، ص 60.

2 – ينظر: مُحَمَّد أسعد النادري: نحو اللغة العربية،المكتبة العصرية، بيروت، ط 3، 2002 ،ص 144.

3 – عبده الراجحي: التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، 2009، ص47 .

4 – ينظر: مُحَمَّد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، ص 144 .

ومن أمثلة التشكيلات الإحالية التي تحدث **بالخبر الجملة** نذكر نماذج من سورة البقرة وهي كالأتي:

قوله تعالى: ﴿**وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ**﴾[1] .

وفي قوله تعالى: ﴿**وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ**﴾ [2]، فالضمير المنفصل "أنتم ": مبتدأ، والجملة الفعلية "تنظرون" خبره، و الضمير الرابط في كلتا الآيتين هو واو الجماعة. العائد على بني إسرائيل، فالترابط بين المبتدأ والخبر لا جدال فيه من حيث المعنى والأمر بيّنٌ سهلٌ إذا كان الخبر مفردا، ففيها يحتاج الخبر إلى رابط يربطه بالمبتدأ، لكن إذا كان الخبر جملة فإن الأمر يتغير، إذ الواجب أن يكون الخبر مرتبطا برابط من روابط أربعة، أحدها الضمير وهو الأصل في الربط .[3]

ومن التشكيلات الإحالية التي حدثت **بالجملة الصفة** في سورة البقرة:

في قوله تعالى: ﴿ **وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ** ﴾ [4]، "فالهاء" في لفظ "فيه" العائدة إلى "يوما" ربطت جملة الصفة بالموصوف.

ومن أمثلة ربط الضمير **للحال الجملة** في سورة البقرة ما يلي:

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ**﴾ [5].

فالواو حالية و"أنتم تعلمون" مبتدأ وخبره جملة (فعل مضارع، وفاعل) والجملة الاسمية حالية. فجملة "أنتم تعلمون" جملة حالية ارتبطت بصاحب الحال بواو الحال والضمير الرابط هو"أنتم".

---

1 – البقرة: 50

2 – البقرة: 55

3 – سليمان بوراس: الضمير ودوره في التشكيل الإحالي، ص26 .

4 – البقرة: 281

5 – البقرة: 42

وفي قوله تعالى: ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [1]، فجملة "أنتم تتلون" جملة حالية ارتبطت بصاحب الحال بواو الحال والضمير الرابط "أنتم".

وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾ [2]، "الواو" حالية، وجملة "نحن أحق" ارتبطت بصاحب الحال بواو الحال والضمير " نحن".

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [3]، فالجملة "نحن نسبح" ارتبطت بصاحب الحال بالواو و الضمير الرابط "نحن".

ومن أمثلة التشكيلات التي تحدث **بجملة الصلة** في سورة البقرة نذكر النماذج التالية:

في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾ [4]، **ما:** اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به، وجملة "كنتم " صلة موصول فالضمير "التاء" ربط بين جملة الصلة والاسم الموصول.

1 – البقرة: 44

2 – البقرة: 247

3 – البقرة: 30

4 – البقرة: 33

في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [1]، جملة "آتيناكم" صلة موصول فالضمير "نا"ربط بين جملة الصلة والاسم الموصول و في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [2]، جملة "كنتم" صلة موصول والضمير "التاء" ربط بين جملة الصلة والاسم الموصول.

صور التشكيلات الإحالية في سورة البقرة:

1 – ضمائر المتكلم:

فقد ورد ذكر الضمير المنفصل "أنا" في سورة البقرة في مثل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [3]، فالضمير المنفصل"أنا " في هذه الآية له دور واضح في تشكيل الإحالة، فهو يحيل إلى الطاغوت .

أما ضمير المتكلم للجماعة "نحن" فقد ورد في سورة البقرة في مواضع كثيرة نذكر منها:

في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [4].

1 – البقرة: 63

2 – البقرة: 72

3 – البقرة: 258

4 – البقرة: 14

المحال اليه	الكلمة	العائد
بنو إسرائيل	آمنا	نحن
	إنا	نحن
	نحن	نحن
الذين آمنوا	معكم	أنتم

فالضمير المنفصل "نحن" في الآية أسهم في ترابط الوحدات اللغوية من خلال وجود تطابق دلالي للضمير "نحن"، كونه عائدا إلى مرجع واحد هو لفظ المشركين لهذا كان تطابقه في الآية شكلا ودلالة، ومما ورد من نفس النمط الآية التالية :

قوله تعالى: ﴿ **أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ** ﴾ [1]، فالضمير "نحن" في هذه الآية أسهم في ربط الكلام واختزاله وهو يعود على أبناء يعقوب .

2 – ضمائر المخاطب :

أما مما ورد من ضمائر المخاطب في سورة البقرة فيكون البدء بضمير الرفع المنفصل للمتكلم المفرد المذكر"أنتَ"، فقد ورد في عدة مواضع وهي كالأتي:

في قولـه تعـالى: ﴿ **قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ** ﴾ [2] ، أسهم الضمير "أنتَ" في ربط الكلام وتشكيل الإحالة فقد أحال إلى مرجع واحد لا غير هو الله، كما تتابع ذكر الضمير "أنت" في الآيات (127، 128، 129)، و منه قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا**

1 - البقرة: 133

2 – البقرة: 32

﴿ تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [1]، و من ذلك قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [2]، و كذلك قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [3]، فقد أحال الضمير المنفصل أنت في الآيات السابقة إلى مرجع واحد هو الله سبحانه وتعالى كما اختزل في وحدات الجملة مما ساعدها على تماسكها وارتباطها مع ما لحقها من الكلام، و في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [4].

المحال إليه	الكلمة	العائد
الرسول ﷺ	أتيت	مستتر أنت
	وما أنت	أنت
	قبلتك	الكاف
	اتبعت	مستتر أنت
	جاءك	الكاف
	إنك	الكاف

1 - البقرة: 127

2 - البقرة: 128

3 - البقرة: 129

4 - البقرة: 145

من خلال الجدول يتبين لنا أن الضمير "أنت" قد أسهم في تشكيل الإحالة، فقد حقق ترابطا نصيا حيث إنه يحيل إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، وفي قوله تعالى: ﴿ **وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾ [1]، ساعد الضمير المنفصل "أنت" على اختزال الكلام وربطه بعضه ببعض.

كما يبرز الضمير المنفصل "أنتم" في سورة البقرة في مواضع عدة نذكر منها قوله تعالى:

﴿ **ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [2]

فالآية أبرزت الضمير المنفصل "أنتم" الذي ساعد على تماسك أجزاء الكلام كما حقق اختزالا واضحا في كلام الله سبحانه وتعالى فهو يعود إلى مرجع واحد لا غير هم الكافرون.

ونشير في هذا السياق إلى الدور الذي تؤديه الضمائر في النص القرآني فهي تنسج خيوطا على امتداد الفضاء النصي ضامنة استمرارية خطية الكلام على مستوى التراكيب مختصرة العناصر الإشارية بتعويضها وامتصاصها.

أما في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ**﴾ [3].

فقد أسهم الضمير المنفصل "أنتم" في تماسك أجزاء كلام الله سبحانه وتعالى وذلك بربط الكلام بعضه ببعض بعودة الضمير المنفصل "أنتم" إلى بني إسرائيل.

1 – البقرة: 35

2 – البقرة: 22

3 – البقرة: 83

و في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾[1]، و في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾[2]، يتضح من خلال الآيتين إسهام الضمير المنفصل "أنتم" في ربط أجزاء الكلام اللاحق منه بالسابق وبشكل منظم بعودة الضمير إلى مرجع واحد هو بنو إسرائيل .

و في قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[3]، الضمير المنفصل "أنتم" يحيل في هذه الآية إلى أبناء إبراهيم وأبناء يعقوب وقد ساهم في اختزال الكلام وفي قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[4]، أحال الضمير "أنتم" إلى أهل الكتاب وأسهم في الترابط النصي.

و في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[5]، كما أسهم الضمير المنفصل "أنتم" في هذه الآية في الربط بين عناصر الجملة الواحدة تارة وبين متتاليات جمل الآيات اللاحقة تارة أخرى بعودته إلى المخاطب هو العباد.

ومن أمثلة الضمير المنفصل في محل نصب"إيا" نجده مذكورا في سورة البقرة في موضعين نوردهما على التوالي فيما يلي:

1 – البقرة: 84
2 – البقرة: 85
3 – البقرة: 132
4 – البقرة: 140
5 – البقرة: 188

قولـه تعـالى: ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِىٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّـٰىَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ [1]، و قوله تعالى: ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلاً وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ﴾ [2]، تقدم الضمير المنفصل "أياي" في الآيتين لأن مرجعه يعود إلى الله ولتقدم الضمير أهمية كبيرة فهو يؤكد وحدانية الله تعالى، كما حقق تماسكا قويا في أجزاء الكلام .

ب – الضمائر المتصلة:

والنوع الثاني من ضمائر الوجود هي: ضمائر الوجود المتصلة، فالضمير المتصل هو الذي يتصل بآخر الكلمة سواء كانت اسما، أم فعلا أم حرفا ويقع هذا الضمير في محل رفع أو نصب أو جر.[3] وسمي بذلك لأنه يتصل بالكلمة التي تجاوره، ويلفظ بها ضمن هذه الكلمات وقد تكون للمتكلم والمخاطب كما تكون للغائب، وتكون حسب محلها الإعرابي في محل رفع أو نصب أو جر.

فالضمائر التي تقع في محل رفع هي: (تاء المتكلم، نا المتكلمين، تاء المخاطب والمخاطبة، تما للمخاطَبَيْن، تم للمخاطبين، تن المخاطبات،ألف الاثنين، واو الجماعة ، نون النسوة) والضمائر التي تقع في محل نصب هي: (الياء للمتكلم، ونا للمتكلمين، والكاف للمخاطب، وكما للمثنى المخاطب، وكم المخاطبين، كن للمخاطبات)، وضمائر الجر المتصلة هي التي تتصل بالاسم فتكون في محل جر مضاف إليه، أو تتصل بحرف الجر فتكون في محل جر بحرف الجر وهي ضمائر النصب السابقة نفسها .[4]

1 - البقرة: 40

2 – البقرة: 41

3 - محمود حسني مغالسة: النحو الشافي الشامل، دار الميسرة للنشر، ط1، 2007، ص 127.

4 – نفسه، ص 128.

ومن أمثلة الضمائر المتصلة في محل رفع في سورة البقرة ونصب نجد ما يلي:

في قولـــه تعـــالى: ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ** ﴾ [1]، فالضـــمير المتصـــل "التـــاء" ضمير رفع دال على التأنيث لأن مرجعه يعود إلى النار، حيث حقق ترابطا بارزا في الآية، كما أسهم في تجنب التكرار.

ونجد أيضا الضمير المتصل المخاطب كما يوضحه النموذج التالي:

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ** ﴾ [2].

المحال إليه	الكلمة	العائد
الرسول	عنك	الكاف
	تتبع	ضمير مستتر "أنت"
	اتبعت	ضمير مستتر "أنت"
	جاءك	الكاف
	لك	الكاف

من خلال الجدول يتبين أن الضمائر إحالات سابقة عائدة حيث يحيل الضمير المتصل "الكاف" إلى مُحَمَّد كما اشتملت على الضمير المتصل الكاف ويحيل أيضا إلى نفس المرجع ، ومن ضمائر النصب المتصلة ضمير المتكلم "نا" في قوله تعالى: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا**

1 – البقرة: 17

2 – البقرة: 17

تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [1].

المحال إليه	الكلمة	العائد
اللــه	ربنا	نا
	تؤاخذنا	نا
	نسينا	نا
	أخطأنا	نا
	ربنا	نا
	علينا	نا
	قبلنا	نا
	ربنا	نا
	تحملنا	نا
	لنا	نا
	عنا	نا
	لنا	نا
	ارحمنا	نا
	مولانا	نا
	انصرنا	نا

1 – البقرة: 286

يتبين من خلال الجدول أن الضمائر أحالت إحالات سابقة و خارجية عائدة على لفظ المؤمنين.

يقول تعالى:﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗاۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1]، فقد حقق الضمير المتصل "نا" اتساقا واضحا في الآية من خلال عودة الضمير المتصل إلى المؤمنين كما نجد الضمير المتصل "نا" في الآية (118)، وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [2].

حيث تحيل الضمائر المتصلة الثلاث إلى مرجع واحد هو الله عز وجل مما أسهمت في تشكيل الإحالة واختصار الكلام، و منه أيضا يقول تعالى:﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [3]، يحيل الضمير المتصل "نا" إلى عباد الله المومنين حيث أدى إلى تشكيل إحالة خارجية بعدية.

و في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [4]، كما يظهر في الآيتين (30، 31) ضمير النصب المتصل "ياء" المتكلم فهو دال على متكلم لأنه يعود إلى مرجع واحد لا غير هو الله

1 – البقرة: 25

2 – البقرة: 118

3 – البقرة: 136

4 – البقرة: 31

و في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [1]، تنوعت ضمائر النصب المتصلة في هذه الآية بين "كاف" المخاطب التي أحالت إلى مخاطبة الملائكة إلى الله سبحانه وتعالى وبين "نا" المتكلمين التي تعود إلى الملائكة، مما ساعد على ربط الكلام بعضه ببعض وهذا ما أدى إلى استمرار الخطاب بين الله سبحانه وتعالى والملائكة مشكلا بذلك إحالة قبلية، و في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [2]، و تشير حركة الضمائر في هذه الآية إلى ترابط أجزاء الكلام اللاحق منه بالسابق ونقصد بذلك عودة ضمير النصب المتصل "نا" إلى الله سبحانه وتعالى وعودة ضمير الرفع المتصل "الواو" إلى الملائكة مما أدى إلى استمرارية التخاطب وتشكيل الإحالة.

و في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ [3]، ونلاحظ في هذه الآية شدة تماسكها وترابطها مع ما سبقها من خطابه سبحانه وتعالى ويتجلى ذلك من خلال عودة ضمير المتكلم "نا" إليه سبحانه وتعالى وضمير الرفع "الواو" إلى الكفار ،كما تتابع ذكر ضمائر الرفع المتصلة "الواو" في الآيات (41- 42- 43- 45)كما سيوضح في النماذج التالية: قوله تعالى:﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴾ [4].

و قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [5].

و قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [6].

---

1 – البقرة: 32

2 – البقرة: 34

3 – البقرة: 39

4 – البقرة: 41

5 – البقرة: 42

6 – البقرة: 43

وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [1] يظهر في هذه الآيات الكريمة تنوع الضمائر المتصلة بين ضمائر الرفع والنصب ومن ضمائر الرفع في قوله "آمِنُواْ"، "أنزلت"، "تكُونُواْ" فضمير الرفع "الواو" في كل من الفعلين: "آمِنُواْ"، "تكُونُواْ" يعود إلى بني إسرائيل وضمير الرفع المتكلم "نا" يعود إلى الله سبحانه وتعالى، كما نجد الضمير المتصل في محل جر، "كم" الذي يعود إلى بني إسرائيل، كما يظهر وبكثرة ضمير الرفع المتصل "الواو" في الآيات (45,43,42) في كل من الأفعال: "تلبسوا" ، "تكتموا"، "أقيموا" ، آتو"، "اركعوا" "استعينوا"، نلاحظ في هذه الآيات حركة الضمير المتصل "الواو" فهو يحيل إلى مرجع واحد هو: بني إسرائيل، كما ساعد على اتساق أجزاء الكلام مع بعضه البعض ومما أضفى عليه سمة الاختزال .

و في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [2]، كما ورد أيضا الضمير المتصل في الآية 48 كما يوضحه النموذج التالي: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [3]، ومن خلال الآيتين سنقف عند الوحدات اللغوية التي ارتبطت بها مختلف الضمائر المتصلة، فمن ضمائر الرفع المتصلة التي تحيل إلى بني إسرائيل: "اذكروا" الآية (47) ويظهر هنا ضمير الرفع المتصل "الواو"، وفي الآية (48) "اتقوا" يظهر أيضا ضمير الرفع المتصل "الواو" وكلاهما يحيل إحالة داخلية بعدية.

كما سنقف عند كل من الوحدات اللغوية "نعمتي"، "أنعمت"،"إني"،"عليكم"،"فضلتكم" من الآية (47) التي شكلت نسيجا متماسكا في النص بفضل ترابط ضمائر الرفع والنصب فيما بينها، حيث نجد ضمير الجر المتصل "الياء" في "نعمتي"، و في "إني"، كلاهما يعود إلى الله سبحانه

1 - البقرة: 45

2 - البقرة: 47

3 – البقرة: 48

وتعالى، كما يظهر ضمير الرفع المتصل "التاء" في الفعل "أنعمت" وله مرجع واحد هو الله، كما يظهر الضمير المتصل "كم" للمخاطبين في الوحدتين: "عليكم"،"فضلتكم" فهو يعود إلى مخاطبة الله سبحانه إلى بني إسرائيل، ومن خلال ضمير متصل "كم" تظهر إحالة داخلية بعدية في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [1].

فهذه الآية تحدد ضمير النصب المتصل "كم" وذلك باستحضاره في ذهن المتلقي من خلال عودته إلى مرجع واحد لا غير بني إسرائيل، كما عوض ضمير الجر المتصل صورة نفس العائد هذا ما ساعد على تماسك نص الآية، وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [2].

تنوعت الضمائر المتصلة في هذه الآية من ضمائر جر، رفع، ونصب، ومن ضمائر الجر المتصلة: "أنفسكم"،"بارئكم"،"أنفسكم"،"خير لكم"،"بارئكم"،"عليكم".

كما نجد ضمير النصب المتصل: "اتخاذكم" وضمير الرفع المتصل: "فتوبوا"،"فاقتلوا". أسهمت مختلف الضمائر المتصلة في الآية (54) في اتساق أجزاء الكلام وانسجامه مع بعضه البعض فرغم تعدد العناصر الاشارية فالمرجع واحد يحيل الى عنصر واحد هو بني إسرائيل ، و في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [3]، و في قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [4].

1 – البقرة: 49

2 – البقرة: 54

3 – البقرة: 56

4 – البقرة: 57

اختلفت الضمائر المتصلة في الآيتين منها ضمائر الرفع المتصلة "نا": "ظَلَّلْنَا"،" أَنزَلْنَا" ، "ظَلَمُونَا"، ومن ضمائر الرفع المتصلة في الآية نجد "الواو" في: "تَشْكُرُونَ"، "كُلُواْ"، "كَانُواْ"، "يظْلِمُونَ"، كما يظهر ضمير النصب المتصل"كم" في: "بَعَثْنَاكُم"، "رَزَقْنَاكُمْ"، أسهمت مختلف الضمائر المتصلة في الآيتين (56، 57) في تماسك تركيب النص القرآني؛ كما لها دور فعال في الربط وتعويض واختصار الكلام، لأن كل ضمير من هذه الضمائر المتصلة يعود إلى مرجعه ويتوجه إليه بالتعيين والاستحضار في ذهن المتلقي، هذا ما كان واضحا في الآيتين.[1] ، في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** ﴾ [2].

وفي هذا الآية تتجه إحالة الضمير الرفع المتصل "نا" في الفعل "قلنا" إلى الله سبحانه وتعالى كما يتجه ضمير النصب المتصل "الكاف" في عصاك إلى المخاطب سيدنا موسى، فقد أسهمت هذه الضمائر في تشكيل إحالة قبلية أدت وظيفتها في تحقيق الاختصار والتماسك والترابط النصي.

في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ** ﴾ [3]، وفي هذا الجزء من الآية وردت العناصر الإحالية المتمثلة في الضمائر المتصلة منها ضمير الرفع المتصل" الواو"، في: "اعتدو"، "كونوا " الذي يعود إلى النصارى وضمير الجر المتصل "كم"، في: "منكم" الذي يرجع إلى نفس العائد هذا ما أضفى على الآية اختصارا شديدا ساعد على قوة تماسك أجزاء الكلام، وفي قوله تعالى: ﴿ **وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ**

1 – مُحَمَّد سيد طنطاوي: معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، راجعه: مُحَمَّد فهيم أبو عبيدة، مكتبة لبنان للنشر، ط 1، 1997، ص 04.

2 – البقرة: 60

3 – البقرة: 65

بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [1]، اشتملت الآية على الضمير المتصل "الياء" للمتكلم و"كاف" المخاطب، فضمير المخاطب يحيل على إبراهيم، أما "الياء" فتحيل إلى الله سبحانه وتعالى مشكلان بذلك إحالة داخلية بعدية، وفي قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [2].

كما تنوع ورود الضمائر المتصلة في هذه الآية بين ضمائر الرفع والنصب والجر: فمن ضمائر الرفع قوله تعالى: "خرجت"،"كنتم"،"فولوا"، فالضمير المتصل "التاء" شكل إحالة بعدية فهو يحيل إلى الرسول، أما ضميرا المخاطب للجماعة "تم"، و"واو" الجماعة فيحيلان الى مرجع واحد هو المؤمنون. أما ضمائر النصب التي ذكرت في هذه الآية نجد منها في قوله تعالى: "لعلكم"، "اخشوني" فقد شكل الضميران إحالة بعدية فضمير النصب المتصل "ياء" المتكلم يعود على الله سبحانه وتعالى، والضمير المتصل " كم" يحيل إلى المؤمنين الذين يخاطبهم الله عز وجل، ومن ضمائر الجر كذلك نجدها في قوله تعالى: "وجهك"، "وجوهكم"، "عليكم"،"نعمتي"، "عليكم"، حيث يحيل الضمير المتصل "كاف" الخطاب إلى الرسول ﷺ وشكل بذلك إحالة بعدية خارجية، أما الضمير المتصل لجماعة المخاطبين"كم" فيحيل إلى المؤمنين مما ساهم في تشكيل الترابط النصي الذي وظفته الإحالة البعدية. أما الضمير المتصل "ياء" المتكلم فيعود على مرجع واحد لا غير هو الله سبحانه وتعالى مشكلا بذلك إحالة بعدية.

في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ

1 - البقرة: 124

2 - البقرة: 150

﴿ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [1].

اشتملت هذه الآية على ضمائر متصلة في محل جر فالضمير المتصل"كم" ف قوله تعالى: "عليكم"،"ربكم" وهي تعود إلى مرجع واحد هو "الذين آمنوا" مشكلا بذلك إحالة بعدية.

في قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [2]، و من خلال هذه الآية سنقف عند الوحدات اللغوية الضميرية التي شكلت ترابطا نصيا من خلال الضمائر وما أحالت إليه، فنجد من الضمائر المتصلة، ضمير الرفع المتكلم في قوله تعالى: "أخذنا" "رفعنا"،"سمعنا"،"عصينا" فالضمير "نا" في الفعلين: "أخذنا"،"رفعنا" يحيل إلى الله عز وجل، أما الفعلان "سمعنا"،"عصينا" فيحيل إلى بني إسرائيل مشكلا بذلك اختصارا وترابطا نصيا، ومما ورد في هذه الآية من ضمائر الرفع "واو" الجماعة في قوله تعالى : "خذوا"،"اسمعوا" حيث يحيل هذا الضمير أيضا في كلا الفعلين إلى بني إسرائيل، أما ضمائر النصب فوردت في قوله تعالى: "يأمركم"،"آتيناكم"، فضمير المخاطب المتصل يحيل إلى بني إسرائيل، مشكلا إحالة بعدية خارجية، أما ما ورد من ضمائر في هذه الآية في محل جر فقوله تعالى: "ميثاقكم"،"فوقكم" "إيمانكم"، فكل هذه الضمائر شكلت إحالة تعود على بني إسرائيل، أسهمت كل الضمائر باختلاف محلها في ربط نص هذه الآية مع ما ورد في الآية السابقة لها مشكلة بذلك عددا من الإحالات التي ساهمت في ترابط النص.

1- البقرة: 178

2- البقرة: 93

في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [1]، ورد في هذه الآية ضمائر متصلة في محل رفع ونصب: مما ورد في حالة النصب، الضمير المتصل للمتكلم والمخاطب، في قوله تعالى: "تمسنا"،"اتخذتم" فالضميران يعودان على بني إسرائيل، أما ضمائر الرفع فورد منها "واو" الجماعة في قوله تعالى: "تقولون"،"تعلمون" ويحيل الضمير المتصل إلى مخاطب هو بنو إسرائيل، وأسهمت الضمائر بإحالتها على بني إسرائيل بربطها للنص مع ما سبقه، وساهم في ذلك الترابط تشكيل الإحالة، و في قوله تعالى: ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ [2]، تنوعت الضمائر بحسب محلها بين الرفع والنصب والجر، ففي محل الرفع نذكر قوله تعالى: "فولوا"،"أوتوا"، فالضمير المتصل "واو" الجماعة يحيل إلى المومنين، وما كان في محل جر نذكر قوله تعالى:"فلنولينك"،"كنتم" فضمير "الكاف" للمخاطب المفرد يحيل إلى مرجع واحد هو الرسول ﷺ، أما ضمير "التاء" لجماعة المخاطبين فيحيل إلى المؤمنين، أما ما ورد في محل جر فنجد قوله تعالى: "وجهك"،"وجوهكم" فضمير "الكاف" للمخاطب المفرد يحيل إلى الرسول ﷺ أما ضمير الجماعة المخاطبين فيحيل إلى المؤمنين.

وفي قوله تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ

1 - البقرة: 80

2 - البقرة: 144

﴿تَشْكُرُونَ﴾ [1]، و ما نستطيع استقصاءه في هذه الآية من وحدات لغوية مشكلة للإحالة الضميرية مجموعة من الضمائر المتصلة التي كانت في محل جر ومنها ضمير المخاطب "كم" في قوله تعالى:"منكم"،"بكم"، والضمير المتصل "واو" الجماعة الذي كان في محل نصب في الأفعال "لتكملوا"،"لتكبروا"،"تشكرون" ومن الضمائر المتصلة التي وردت في هذه الآية وكانت في محل نصب "هداكم"،"لعلكم". وكل هذه الضمائر أحالت إلى مرجع واحد هو: الذين آمنوا مشكلة بذلك إحالة بعدية ساهمت في ربط النص بالآيات التي سبقته وهذا الربط قامت به الإحالة في تأديتها لوظيفتها ، في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ .[2]

تنوع ظهور الضمائر المتصلة للمخاطب في هذه الآية بين محل الرفع والنصب والجر، فما كان في محل رفع، في قوله تعالى: "تنفقون"،"تنفقوا"،"تظلمون"، فضمير "الواو" المتصل يحيل في كل مواضعه إلى مرجع واحد هو المومنون، أما ما كان في محل جر ، فيمثله قوله تعالى: "عليك" ضمير "الكاف" يخاطب به الله عز وجل الرسول ﷺ فالمحال هو الرسول، "لأنفسكم"،"إليكم" ضمير المخاطب هنا يحيل إلى مخاطب واحد هو المؤمنون. وكل هذه الضمائر شكلت إحالة ربطت هذه الآية بما سبقها من آيات.

من خلال النماذج التي سبق ذكرها يتبين أن: الإضمار ، وسيلة من وسائل الاقتصاد ، أي استبدال عنصر بآخر،فهو يقوم على اختصار اللفظ المذكور سابقا دون حاجة لذكر مطابقه بعده، لأننا لو ذكرناه بعده لم نحقق الاقتصاد، والإضمار ينطوي على نوع من الإحالة، ويقوم الناص بالإضمار عندما يطمئن إلى قدرة المتلقي، على فهم العنصر المختصر.[3] ذلك أن المتلقي لا يفهم

1- البقرة: 185

2- البقرة: 272

3 – ينظر: عمر أبو خرمة: نحو النص نقد النظرية...وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2004 ،ص 172.

شيئا، ولا يستقل في ذهنه معنى، بل يحتاج حتى يستقل بالفهم إلى إحالات يضعها الناص في نصه وأهم هذه الإحالات: الإحالات الضميرية بأنواعها، مقامية، مقالية، قبلية، أو بعدية.

الفصل الثالث

ضمائر الغياب ودورها في التشكيل الإحالي في سورة البقرة

- ضمائر المنفصلة
- الضمائر المتصلة
- الضمائر المستترة

ضمائر الغائب هي موضوع حديثنا في هذا الفصل فهي أسماء تدلّ على المفرد والجمع والمثنّى المذكّر والمؤنث الغائب للدلالة على الفاعل المخفي، وهي خمسة ضمائر تدل على الاسم المخفي كما سيبينه حديثنا فيما يلي:

ضمائر الغياب:

تنقسم ضمائر الغياب إلى قسمين هما:

- الضمائر المنفصلة: وهي ضمائر رفع ونصب.
- الضمائر المتصلة: وهي ضمائر نصب وجر.

- الضمائر المنفصلة:

- ضمائر الرفع وهي: (هو للمفرد المذكر، هي للمفرد المؤنث، هم جمع المذكر، هن جمع المؤنث، هما مثنى المذكر، هما المثنى المؤنث).

- ضمائر النصب وهي: (إياه للمفرد المذكر، إياها للفرد المؤنث، إياهن للمثنى المذكر، إياهما للمثنى المؤنث، إياهم جمع المذكر، إياهن جمع المؤنث).[1]

ومن نماذج التشكيلات الإحالية التي تحدث بالضمير ما يلي :

في جملة الصلة :

ومن ذلك ما جاء في سورة البقرة في نماذج كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ**﴾[2]، هذا التشكيل الإحالي أدى إلى اتساق النص، فالعنصر المحال هو الضمير الرابط جملة الصلة والعنصر المرجع المحال إليه هو الاسم الموصول

1 - مستشرق بريشتراوسر، التطور النحوي للغة العربية، صححه رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994، ص 80.

2 - البقرة: 4-5

"الذين"، وذكر ضمير الرفع الغائب "هم" مرتين لأنه أحال إلى ما سبقه من الكلام واستحضره في ذهن المتلقي وهي إحالات داخلية قبلية قريبة المدى، و في قوله تعالى : ﴿ **ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ** ﴾ [1]، ربط الضمير المنفصل "هم" جملة الصلة بالاسم الموصول مشكلا بذلك إحالة قبلية داخلية قريبة المدى، أما في قوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ** ﴾[2]، فاللفظ "هم" يعود على لفظ "الذين ينقضون" فربط جملة الصلة بالاسم الموصول مشكلا بذلك إحالة قبلية لأن المرجع سبق العنصر الإشاري، وهي إحالة قريبة و ذلك لتواجدها في تركيب لغوي واحد، و في قوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ** ﴾ [3]، أحال الضمير المنفصل"هم" إلى اسم موصول وأسهم في ربط جملة الصلة بالاسم الموصول مشكلا إحالة قبلية داخلية.

في الخبر الجملة

1 – البقرة: 27

2 – البقرة: 27

3 – البقرة: 221

جاء من هذا الضرب في سورة البقرة: قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [1]، فالضمير المنفصل "هم" في هذه الآية يقوم بالربط بين ركني الجملة: المسند إليه (المبتدأ)، والمسند (الخبر) ، ويقول الزمخشري في الآية الكريمة:﴿ أولئك هم المفلحون﴾ هم، فصل، وفائدته الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة [2]، فقد أسهم في الربط بين المبتدأ والخبر الجملة، وفي قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [3]، أحال الضمير المنفصل "هم" ، إحالة نصية قبلية فسرت في ضوئها دلالة الآية بإرجاع الضمير إلى العنصر الإشاري المذكور سابقا له "أصحاب النار"، كما أحال ضمير المنفصل هم إحالة داخلية قبلية إلى العنصر الإشاري " أصحاب الجنة " ويتضح دورها من خلال ربط الكلام السابق باللاحق وشده إليه لتفادي التكرار ما سبق للمتكلم أن أشار إليه .[4]

في الحال الجملة:

و جاء من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾[5]

فالرابط هو الضمير البارز "هم" العائد على بني إسرائيل وورد الضمير هنا رابطا للحال بصاحبها

1 – البقرة: 5

2 – حسام البهنساوي: أنظمة الربط في العربية، ص 19.

3 – البقرة: 81-82

4 – محمد حسنين ميرة: مرجع الضمير في القرآن الكريم، دار غريب للنشر، القاهرة، ط3، 2001، ص 09.

5 – البقرة: 75

مشكلا إحالة قبلية داخلية قريبة المدى، وفي قوله تعالى: ﴿ **أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [1]، فالرابط هنا هو الضمير البارز "هي" العائد على "القرية". وهي إحالة على ما سبق.

– **الضمائر المتصلة:** وهي ضمائر نصب وجر.

أ – ضمائر النصب المتصلة:

وتتصل بالأفعال فتكون في محل نصب مفعول به، وتتصل بإن وأخواتها فتكون في محل نصب اسمها وهي: (هاء الغائب، هاء الغائبة، هما للغائبين، هم للغائبين، هن للغائبات)، من أمثلة ضمائر النصب المتصلة نأخذ آيات من سورة البقرة الكريمة:

في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ [2]، فاللفظ "هم" المتصل بالفعل "أنذرتهم" يعود على لفظ "الذين كفروا" وهو المرجع، وبه فإن التركيب أيضا يعد من باب الإحالة النصية لأن العنصرين اللغويين متواجدان داخل النص، وهي إحالة قبلية لأن المرجع سبق الضمير وهي إحالة قريبة المدى، و في قوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ**

1 – البقرة: 259

2 – البقرة: 6

﴿ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [1]، فالضمير المتصل "هم" ربط جملة الصلة بالاسم الموصول فهو يرجع إلى التركيب اللغوي "الذين يظنون"، فتشكلت إحالة بالضمير "هم" وهي إحالة قبلية داخلية.

في التوكيد المعنوي :

في آيات سورة البقرة جاء الربط بالضمير مشكلا إحالة نصية و من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [2]، فكلمة "كلها" توكيد معنوي للفظ "الهاء" الذي يعود على الأسماء والملاحظ أن هناك تطابقا بين اللفظ المؤكد الذي هو لفظ "كلها" والمرجع وهو الضمير "الهاء" فأحدث هذا الضمير تشكيلا إحاليا.

في جملة الصفة بالموصوف :

في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [3].

وَاتَّقُوا يَوْمًا: الواو عاطفة،

اتقوا: فعل أمر والواو فاعل .

يوما: مفعول به والجملة معطوفة .

تُرْجَعُونَ: فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل.

1 – البقرة: 46

2 – البقرة: 31

3 – البقرة: 28

فيه: متعلقان بترجعون ، وكذلك الجار والمجرور

إِلَى اللَّهِ : لفظ الجلالة مجرور بإلى وهما متعلقان بترجعون.

فالضمير المتصل "**الهاء**" ربط جملة الصفة بالموصوف مشكلا احالة قبيلة داخلية.

و في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ** ﴾[1].

يضل: فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

الباء: حرف جر.

الهاء: ضمير متصل في محل جر بالباء متعلق ب (يضل).

كثيرا: مفعول به منصوب. وجملة "يضل به كثيرا" في محل نصب نعت ل"مثلا"، فالضمير المتصل"الهاء" إذن ربط جملة الصفة بالموصوف مشكلا احالة قبلية .

صور التشكيلات الإحالية:

ومن صور التشكيلات الإحالية في سورة البقرة :

الضمير "**هو**" موجود بكثرة، أسهم في تماسك النص بعيدا عن تكرار الألفاظ،ففي قوله تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ** ﴾[2]، احتوت الآية على أربع إحالات عائدة كلها على الله عز وجل وهي إحالات قبلية أسهمت في الاختصار بعيدا عن التكرار، وفي

1 - البقرة: 26

2 - البقرة: 29

قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [1]، فالكلام هنا يحيل على محذوف ...أي لكل واحد وجهة هو موليها، فالضمير شكل إحالة قبلية لا المرجع ذكر قبله وهي إحالة خارجية عن النص، كما ساهم في ربط النص دون ذكر الكلام المحال إليه وفي قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[2] فقد أشار العنصر الإحالي "هو" إلى عنصر إشاري سبق التلفظ به هو "القتال" حيث عوضه واختصره في شكل ضمير محيل لاحق عليه، وفي قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[3].

1 – البقرة: 148

2 – البقرة: 216

3 – البقرة: 255

المحال اليه	الكلمة	الضمير العائد
الله	هو	هو
	تأخذه	هو
	له	هو
	عنده	هو
	بإذنه	هو
	يعلم	هو
	علمه	هو
	شاء	هو
	كرسيه	هو
	يؤوده	هو
	هو	هو

أحال ضمير المنفصل "هو" إلى عنصر إشاري محوري (الله) إحالة قبلية داخلية وربط أجزاء الكلام السابق منه باللاحق.

و الضمير" **هي**"

ورد في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ**﴾[1]،

فالضمير المنفصل للغائبة المفردة "هي" أحال على لفظ "القلوب" وشكل إحالة قبلية داخلية، وفي

1 – البقرة: 74

قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ﴾[1] ، فالضمير المنفصل "هي" أحال على لفظ "البقرة"، وهي إحالة بعدية .

أما في قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۚ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[2]، فقد ارتبط العنصر الإحالي "هي" بالعنصر الإشاري "الأهلة" كونه يفسره ويعود إليه شكلا ودلالة.

أما الضمير "**هما**" فقد ورد في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾[3]، احتوت الآية على إحالتين بضمير المثنى الغائب وكلتا الإحالتين تشير إلى نفس المرجع هو آدم وحواء.

والضمير "**هم**" ورد في سورة البقرة في مواضع كثيرة منها في قوله تعالى: ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[4]، ونجد من العلماء الفراء يتحدث عن مرجعية

1 - البقرة: 68
2 - البقرة: 189
3 - البقرة: 36
4 - البقرة: 19

الضمير أو الإحالة الضميرية، يقول معلقا عن الآية (19)؛ حيث يقول: إن إرجاع العنصر الإحالي "ـه" إلى مرجعه المفسر له لم يكن اعتباطيا؛ فقد استند إلى دلالة العنصر الإشاري السابق له وهو "صيب" وتلك الإحالة كما نرى من خلال تحليل الفراء إحالة قبلية سابقة.

كما استند في بيان الإحالة الضميرية إلى قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗاۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [1]، وبناء على ما جاء به الفراء في نصوصه التي أوردها حتى الآن عن الضمير مفسره والموضع الذي يشغله كل منهما في الكلام ندرك مدى أهمية ورود "العنصر الإشاري" في الآية "الذين آمنوا" قبل الضمير الجر "لهم" الذي يفتقر إلى مرجع يفسره ويزيل إبهامه وغموضه وبذلك تكون الإحالة قبلية أو سابقة .[2]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا

1 – البقرة: 25

2 – إسماعيل عمايرة ،عبد الحميد مصطفى السيد: معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، ط4، 1998، ص 132.

يَعْلَمُونَ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[1].

المحال اليه	الكلمة	الضمير العائد
الناس	يخادعون	ضمير مستتر "هم"
	آمنوا	ضمير مستتر"هم"
	يخدعون	ضمير مستتر"هم"
	أنفسهم	هم
	يشعرون	ضمير مستتر"هم"
	قلوبهم	هم
	فزادهم	هم
	لهم	هم
	كانوا	ضمير مستتر"هم"
	يكذبون	ضمير مستتر"هم"
	لهم	هم
	قالوا	ضمير مستتر"هم"

1 - البقرة: 8-18

	إنهم	هم
	هم	هم
	يشعرون	ضمير مستتر"هم"
	لهم	هم
	قالوا	ضمير مستتر"هم"
	إنهم	هم
	لا يعلمون	ضمير مستتر"هم"
	لقوا	ضمير مستتر"هم"
	آمنوا	ضمير مستتر"هم"
	قالوا	ضمير مستتر"هم"
	خلوا	ضمير مستتر"هم"
	قالوا	ضمير مستتر"هم"
	شياطينهم	هم
	بهم	هم
	يمدهم	هم
	طغيانهم	هم
	يعمهون	ضمير مستتر"هم"
	اشتروا	ضمير مستتر"هم"
	كانوا	ضمير مستتر"هم"
	مثلهم	هم
	بنورهم	هم
	تركهم	هم

	يبصرون	ضمير مستتر"هم"
	فهم	هم
	يرجعون	ضمير مستتر"هم"

من خلال الجدول يتبين أن الضمائر إحالات سابقة تعود كلها على بني اسرائيل وهي احالات خارجية لان لفظ بني اسرائيل لم يرد ذكره داخل نص الايات .

أما الضمير "**هن**" فقد ورد في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ .[1]

المحال اليه	الكلمة	الضمير العائد
النساء	بلغن	هن
	أجلهن	هن
	فأمسكوهن	هن
	سرحوهن	هن
	تمسكوهن	هن

1 - البقرة: 231

فضمير جمع الغائبات احال في هذه الاية الى محال اليه واحد هو لفظ "النساء"، فقد أحال الضمير "هن" داخل النص على السابق "النساء"دون تكرارها.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ ﴾ [1]، فالضمير "هن" الذي تضمنته الآية السابقة في قوله تعالى:﴿يرضعن ﴾ ، ﴿أولادهن ﴾ ،﴿رزقهن ﴾،﴿كسوتهن ﴾ أحال على متقدم هو لفظ "الوالدات" دون تكرارها وهي إحالة على السابق داخلية وقريبة المدى.

و في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [2]، أحال الضمير "هن" إحالة داخلية قبلية إلى العنصر الإشاري الذي يفسرها ويحدد معناها هو "السماء"

في قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ

1 - البقرة: 233

2 - البقرة: 29

إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾ [1].

المحال اليه	الكلمة	الضمير العائد
نسائكم	هن	هن
	لهن	هن
	باشروهن	هن
	تباشروهن	هن

أشار ضمير المنفصل "هن" إلى مرجع واحد لا غير "نساءكم" عوضه وأحال إحالة داخلية قبلية، فسرت الكلام اللاحق وشدت إليها السابق منه مما ساعد على تماسك الكلام وترابطه فيما بينه. وهذا ما يبين أن وظيفة الضمير الربط والإحالة إلى سابق بامتصاص خصائصه الدلالية كمسوغ لاستحضاره في ذهن المتلقي والتعويض عنه في صورة ضمير عائد.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [2].

1 - البقرة: 187

2 - البقرة: 260

المحال اليه	الكلمة	الضمير العائد
الطير	فصرهن	هن
	منهن	هن
	ادعهن	هن

من خلال الجدول يتبين أن الضمائر إحالات سابقة وداخلية عائدة على لفظ "الطير" ،ومن أمثلة ضمير النصب المنفصل " الغائب" نذكر النموذج الوحيد الذي ذكر في سورة البقرة :

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ [1].

إياه: ضمير بارز منفصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. فهو ضمير نصب غائب أحال إلى عنصر اشاري مفسر له هو: الله.

– ضمائر الجر المتصلة:

وهذه الضمائر تتصل باسم فتكون في محل جر مضاف إليه، أو تتصل بحرف الجر فتكون في محل جر بحرف الجر وهي ضمائر النصب السابقة نفسها،[2] :(به، بها، بهما، بهم، بهن).[3]

ومن أمثلة ضمائر الجر المتصلة في سورة البقرة نجد:

قوله تعالى: ﴿ إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ﴾ [4].

1 – البقرة: 172

2 – محمد حماسة عبد اللطيف، أحمد مختار عمر، مصطفى النحاس زهران: النحو الأساسي، مطبعة المدني، القاهرة، د ط، 1997، ص 21.

3 – علي بهاء الدين بوخدود: المدخل النحوي، المؤسسات الجامعية، بيروت، ط3، 1990، ص 32.

4 – البقرة: 166

فالباء: حرف جر.

الهاء: ضمير متصل في محل جر متعلق ب" تقطعت". و**الميم** للجماعة.

والباء للمجاوزة بمعنى عن أو للسببية أي بسبب.

فالضمير المتصل "الهاء" في محل جر اسم مجرور، يحيل على لفظ " الذين اتبعوا" فوروده في نص الآية أسهم في اختصار النص وابعد عنه التكرار.

– الضمائر المستترة:

الضمير المستتر هو الذي له صورة في اللفظ، كالضمير الملحوظ، في نحو: أفهم دَرسَكَ. وينقسم المستتر إلى قسمين: مستتر وجوبا، ومستتر جوازا.

أ– المستتر وجوبا:

هو ما لا يخلفه اسم ظاهر، ولا ضمير منفصل، وهو المرفوع .[1]

1– مرفوع أمر الواحد، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾[2].

ويظهر الضمير المستتر في فعل الأمر "اسكنْ" وتقديره يعود إلى "أنت" ومن الملاحظ أن استتار الضمير له دور بارز في تجنب التكرار، لتحقيق تماسك نص الآية.[3]

مثال عن هذا النمط: قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا**

1 – محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، ص 145.

2 – البقرة: 35

3 – السيد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية حسب منهج متن الألفية لابن مالك، دار ابن الهيثم، القاهرة،د ط، 2009، ص 26.

﴿ وَبَصَلِهَا ﴾ [1]، أحال ضمير المستتر "أنت" في فعل الأمر "فأدعُ" على مرجوع واحد هو سيدنا موسى، حيث أسهم الضمير المستتر في ربط الكلام بعضه ببعض، كونه عوض اسم موسى الذي سبق ذكره لذا اقتضى وجوده ربط الكلام بعضه ببعض، فلا نظم في الكلام حتى يعلق ببعضه البعض.

2- مرفوع الصفات المحضة؛ مثال: قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيم ﴾ [2]، فصفة السميع العليم دالة على مرجوع واحد هو الله .[3]

3- مرفوع المضارع المبدوء بهمزة المتكلم، مثال: قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [4]، كما أحال الضمير المستتر "أنا" في فعل مضارع "أعوذ" إلى مرجع واحد، دال على مدعو واحد هو "سيدنا موسى" حيث أسهمت إحالة الضمير المستتر في تماسك الكلام وانسجامه وذلك بتعويض "الاسم" واختصاره في شكل ضمير مستتر عائد.

1 - البقرة: 61

2 - البقرة: 137

3 - السيد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية حسب منهج متن الألفية لابن مالك، ص 27.

4 - البقرة: 67

4- مرفوع "أفعل" (التفضيل)، مثال: قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ ﴾ [1]، كما يظهر الضمير المستتر "هي" في فعل التفضيل "أشدُّ" فهو عائد إلى مرجوع واحد هي "الحجارة".[2]

وأيضا في قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [3]، ورد في هذه الآية اسم التفضيل أكبر فهو عائد إلى (الخمر والميسر).

5- مرفوع "أفعل" في التعجب، نحو: ما أحسن الصدق!.

6- مرفوع اسم الفعل غير الماضي، كأوه ونزال.

7- مرفوع متعلق الظرف، نحو: الأمر إليك، والمجد بين برديك.[4]

ب- المستتر جوازا:

هو ما يمكن ان يخلفه اسم ظاهر ظاهر، أو ضمير منفصل،[5] ومواضعه أربعة:

1- مرفوع فعل الغائب، نحو: خليل نجح.

2- مرفوع فعل الغائبة، نحو: سعاد نجحت.

3- مرفوع الصفات المحضة، نحو: كامل فاهم، والدرس مفهوم.

---

1 - البقرة: 74

2 - ينظر: أحمد قبش: الكامل في النحو والصرف والإعراب، دار الجيل، بيروت، ط2، 1964، ص 240.

3 - البقرة: 219

4 - ينظر: أحمد قبش: الكامل في النحو والصرف والإعراب، ص 241.

5 - مُحَمَّد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، ص 145.

4- مرفوع اسم الفعل الماضي، نحو: شتان، هيهات.[1]

والضمائر التي وردت في سورة البقرة كان عددها ثلاث مئة وأربعة ألاف ضمير (4300)، كان منها الضمير الذي يعود على لفظ الجلالة (الله) اثنان وأربعون ومائتا ضمير (242)، ارتبط بسيدنا موسى عليه السلام خمسة وثلاثون ضميرا (35)، وبالكفار من بني إسرائيل واحد وثمانون ومئة ضمير (181)، وبسيدنا إبراهيم عليه السلام واحد وثلاثون ضميرا (31)، وبالعصاة من ملة سيدنا إبراهيم خمسة وتسعون ضميرا (95)، ومجموع هذا الذي ذكرت تسعمائة وسبعة وعشرون ضميرا (927). أما بقية الضمائر وعددها ثلاثة وسبعون وثلاث مئة وثلاثة آلاف ضمير (3373) وتوزيعها في مواضع متعددة فمثلا الحديث عن المؤمنين كان من البداية بالضمائر المتصلة في الآيات الأولى، في قوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ** ﴾[2].

والحديث عن الله كان بالاسم الظاهر أكثر من إضماره في سورة فمثلا في قوله تعالى: ﴿ **خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ** ﴾[3]، وأما الحديث عن كفار بني إسرائيل فقد امتد الحديث عنهم في السورة بكثرة ورود الضمائر المتصلة والمنفصلة العائدة عليهم، فمثلا في قوله تعالى: ﴿ **يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ** ﴾[4].

كما ذكر موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ**

1 - محمود أحمد نخلة: الضمائر المنعكسة في اللغة العربية، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1990، ص 15.

2 - البقرة: 3

3 - البقرة: 7

4 - البقرة: 40

﴿ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [1]، و قد تنوع ذكر اسمه بين الظاهر والمضمر، وكان يغلب في كثير من الأحيان الاسم الظاهر له، وكذلك ذكر سيدنا إبراهيم ومثال ما ذكر فيه قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

وأما عن العصاة من ملته فقد ذكروا عن طريق الكناية لا الإفصاح في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [2].

إن الضمير أيا كان نوعه يؤتى به للربط بين السابق واللاحق ويشده إليه، ويوظف لتفادي تكرار ما سبق للمتكلم أن أشار إليه، فكيفية التعويض عليه بالضمير الذي يحيل سواء إلى ما تقدم ذكره أم ما سيذكر لاحقا مثلما رأينا في الأمثلة التي أوردتها لسورة البقرة.

1 – البقرة: 51

2 – البقرة: 145

خاتمة

خاتمة:

من خلال هذه الرحلة مع الضمير ودوره في التشكيل الإحالي في سورة البقرة، وبعد دراسة حالات ورود الضمير وأشكاله وفعاليته في تشكيل الإحالات النصية خلُص هذا العمل إلى مجموعة من النتائج نحسبها بداية لبحوث أخرى أكثر تعمقا وأقل توسعا حتى تدرس الفعالية بشكل أدق ، ومن النتائج التي توصل إليها العمل ما يلي:

- يعد الربط أو الترابط بين المفردات اللغوية داخل التركيب اللغوي وبين أجزاء النص الواحد أهم أسس النظام التركيبي للجملة، إذ لا يمكن فهم المعاني والدلالات الواردة في الكلام دون وجود هذا الترابط.
- صار دور الضمير الآن واضحا باديا جليا لا يخفى، إذ به يحصل الترابط ولولاه ما تحقق الاتساق فالضمير من الأدوات الرابطة لأجزاء النص، يقوم مقام اللفظ الظاهر، فيغني عن تكراره ويصل الجمل بعضها ببعض، ويحيل ماهو لاحق على ماهو سابق، فيربط آخر الكلام بأوله.
- المتأمل للإحالة بالضمائر يرى أنها الوسيلة الأكثر قوة في صنع التماسك الدلالي للنص القرآني وتجسيد وحدته العامة .
- كثرة استعمال الضمائر المتصلة في سورة البقرة، وهذا دليل على أن اللغة العربية تنتقل من الاسم الظاهر إلى عنصر أخف منه وهو الضمير المنفصل ومن هذا الأخير إلى الضمير المتصل الذي يعتبر أكثر استعمالا من الضمير المنفصل.
- شكل الضمير في سورة البقرة رابطا من أهم الروابط إذ إنه الأكثر دورا في الربط بين العناصر اللغوية في سورة البقرة.
- الاحالة من أهم وسائل الاتساق النصي ؛ حيث إنها تحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص ، فتجعل أجزاءه متماسكة مشكلة بذلك كلا موحدا ، وتعد هذه العلاقات الدلالية سمة مميزة للنص باعتباره وحدة دلالية.
- من أهم الوسائل الأكثر قوة التي أسهمت في التشكيل الإحالي هو الضمير ويظهر ذلك جليا من خلال الاحالات ومرجعها الواردة في النص القرآني لسورة البقرة.

- لم يقتصر دور الضمائر على الربط بين الجمل والآيات ، أو تحقيق الترابط النصي على مستوى السور فحسب ، بل كان لها – بالإضافة إلى ذلك – دور بارز في التفسير النصي وإزالة الإبهام عن كثير من السياقات وذلك من خلال التعرف على مرجع الضمير ومدى الانسجام المعنوي بينهما.
- وختاما نقول إن هذا البحث فاتحة لبحوث أخرى نحسبها أكثر فائدة .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**

1- إبراهيم قلاتي : قصة الإعراب، دار الهدى، الجزائر، ط 1، 2009.

2- إبراهيم محمود خليل: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة ، عمان، الأردن، ط1، 2007.

3- أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1936.

4- أحمد خطابي: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطابي)، الدار البيضاء-المغرب، ط2، 2006.

5- أحمد عفيفي: نحو النص -اتجاه جديد في الدرس النحوي- مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط1، 2001.

6- أحمد قبش: الكامل في النحو والصرف والإعراب، دار الجيل، بيروت، ط2، 1964.

7- الأزهر الزناد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993.

8- إسماعيل عمايرة ،عبد الحميد مصطفى السيد: معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، ط4، 1998.

9- أنطوان الدحداح: معجم لغة النحو العربي، مكتبة لبنان ناشرو بيروت، لبنان، ط3، 2001.

10- أبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري: الإقناع في القراءات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999.

11- جمعة عوض الخباص : نظام الربط في النص العربي، كنوز المعرفة العلمية، عمان،ط 1، 2008.

12- حسام البهنساوي : أنظمة الربط في العربية دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2003.

13- الحسن بن قاسم المرادي: شرح الألفية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

14- روبارت دي بوجراند: النّص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.

15- سلامة أبو السعود، المبسط في فن النحو، دار الوفاء للنشر، الإسكندرية، ط1، 2002.

16- السيد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية حسب منهج متن الألفية لابن مالك، دار ابن الهيثم، القاهرة،د ط، 2009.

17- عباس حسن : النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط5.

18- عبده الراجحي: التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، 2009.

19- عفت وصال حمزة، أساليب في علم النحو، دار ابن حزم ، بيروت، ط1، 2003.

20- علي بهاء الدين بوخدود: المدخل النحوي، المؤسسات الجامعية، بيروت، ط3، 1990.

21- عمر أبو خرمة: نحو النص نقد النظرية...وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2004.

22- فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، دار السلاطين،الأردن ،عمان، ط1، 2010.

23- الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، دار الكتاب العربي،دط، دت.

24- قولفجانج هاينته وديتر فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة: فالح بن شبيب العجمي، مطابع جامعة الملك سعود، م.ع.س، ط 1، 1999.

25- ليندة قياس، عبد الوهاب شعلان: لسانيات النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009.

26- مُحَمَّد أسعد النادري: نحو اللغة العربية،المكتبة العصرية، بيروت، ط 3، 2002.

27- مُحَمَّد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2006.

28- مُحَمَّد بن مالك الطائي الأندلسي: الألفية (الخلاصة) في النحو والصرف، دار الفضيلة، القاهرة، دط، 2005.

29- مُحَمَّد حسنين ميرة: مرجع الضمير في القرآن الكريم، دار غريب للنشر، القاهرة، ط3، 2001.

30- مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف، أحمد مختار عمر، مصطفى النحاس زهران: النحو الأساسي، مطبعة المدني، القاهرة، د ط، 1997.

31- مُحَمَّد سيد طنطاوي: معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، راجعه: مُحَمَّد فهيم أبو عبيدة، مكتبة لبنان للنشر، ط 1، 1997.

32- محمود أحمد نخلة: الضمائر المنعكسة في اللغة العربية، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1990.

33- محمود حسني مغالسة: النحو الشافي الشامل، دار الميسرة للنشر، ط1، 2007.

34- محمود مطرجي: في النحو وتطبيقاته، دار النهضة العربية، 2000.

35- مستشرق بريشتراوسر، التطور النحوي للغة العربية، صححه رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994.

36- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة التوفيقية، دط،2003.

37- ابن هشام الأنصاري: شرح قطر الندى وبل الصدى، دار رحاب ، دط، دت .

المجلات والدوريات :

- سليمان بوراس: الضمير ودوره في التشكيل الإحالي، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، السنة الخامسة ، العدد الثاني، 2014.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

- مقدمة .....أ
الفصل الأول: مفاهيم لسانية 5-30
1-الضمير عند النحويين.....5
- تعريف الضمير 5
- أقسام الضمائر.....7
- الضمير البارز.....7
--الضمير المستتر.....12
2-الضمير عند علماء النص.....15
- الإحالة.....15
أ- إحالة داخل النص (داخل اللغة).....17
- إحالة على السابق.....17
- إحالة على اللاحق.....18
- إحالة على المدى القريب.....19
- إحالة على المدى البعيد.....20
ب- إحالة خارج النص.....20
3-مواضع الربط بالضمير في الدرس النحوي الحديث.....22
4-انتظام الضمائر في نسيج النص.....23
5-الضمير في القرآن الكريم.....25

الفصل الثاني: ضمائر الحضور ودورها في التشكيل الإحالي.....32-53
- الضمائر البارزة.....33
- الضمائر المنفصلة.....33
- الضمائر المتصلة.....41

الفصل الثالث: ضمائر الغياب ودورها في التشكيل الإحالي.....55-75
- ضمائر الغياب.....55
- الضمائر المنفصلة.....55
- الضمائر المتصلة.....58
- الضمائر المستترة.....71
-الخاتمة 77
- قائمة المصادر و المراجع 79
- فهرس الموضوعات.....83

الملخص:

قامت فكرة هذا البحث على تناول موضوع الضمير ودوره في تشكيل الإحالة في النص باعتبار الضميرأداة من أدوات التشكيل الإحالي، فالنحويون العرب نظروا إلى الضمير على أنه رابط يشد السابق باللاحق ،وقسموه إلى ضربين منفصل ومتصل ، أما في المقاربات اللسانية فقد أولى النصانيون البنية الإحالية للضمير اهتماما بالغا ، لما له من مزية الاقتصاد، والخفة اللفظية لذلك فالضمير يعد من أكثر أدوات الإحالة شيوعا في النصوص وطبق البحث هذه الآراء و الأقوال النحوية من جهة والأفكار اللسانية النصية من جهة ثانية في سورة البقرة فكان من نتائج ذلك بيان أن الضمير ذو أهمية بالغة في تشكيل الإحالة النصية وغير النصية .

Résumé :

Cette recherché porte sur le thème du pronom et son rôle en tant que formede reprise, du fait qu'il est, cepronom, l'un des outils grammaticaux qui peuvent donner forme à cette anaphore. Les grammairiens arabes le qualifient comme toute reprise d'un element antérieur dans le texte. Les textualistes, aussi, dans plusieurs approaches linguistiques, pour saforme économique et sont effet rythmique, en ont accordé une grande importance. Ainsi, l'anaphore grammatical est-elle l'un des outils linguistiques privilégiés dans tout texte. Selon cette recherche, ces notions linguistiques et grammaticales, d'une part, et les notions textuelles et langagières, d'uneautre part, dans la Sourate *albakara*, explicitent clairement l'efficience de cette figure d'expression anaphorique comme constituent textuel et contextuel.